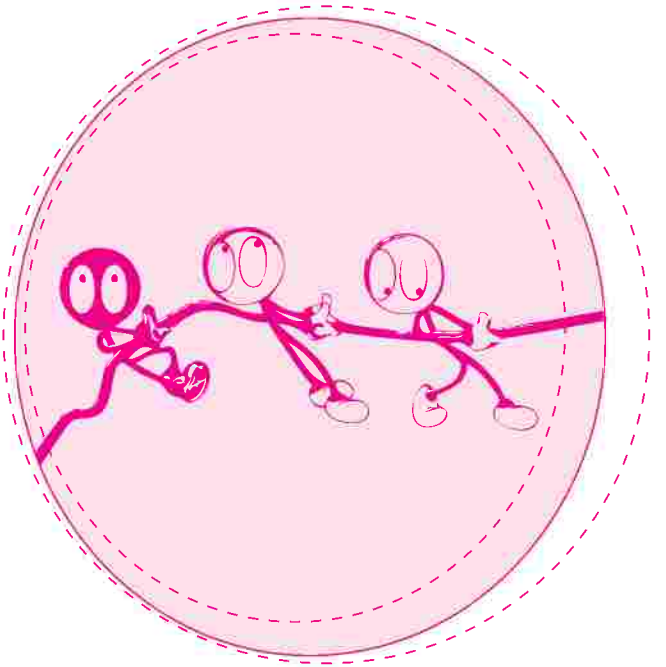

الفصل الخامس:
نماذج و أمثلة

أساليب شائعة في توجيه السلوك:

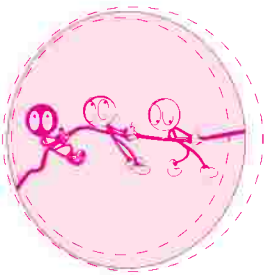

عندما تجتمع مجموعة من الأمهات أو المعلمات يدور الحديث و يتشعب حول مواضيع تتعلق بتربية أطفالهن، وسُرعان ما يطفو إلى سطح الحديث أساليب العقاب و الثواب المستعملة والناجحة فى آن واحد، المجربة من قبلهن و التى أوقفت السلوك غير المرغوب فيه أو حسَّنت منه، و ينتهى الحديث بسؤال يتعلق بالأسلوب الأكثر فائدة و الأقل ضررًا، ويتم إتفاق الجميع على تحاشى إيذاء الأطفال و ترك أثار سلبية فى حياتهم. من هذا المُنطلق نبحث موضوعى العقاب و الثواب كوسائل رئيسة فى توجيه و تعديل السلوك ونعرض الخلفية الفكرية و التربوية المتعلقة بهما.

العقاب و الثواب

ا.العقاب

استُخدم العقاب قديماً و مازال يُستخدم بأساليب متعددة لإيقاف السلوك غير المرغوب فيه ولسنا بصدد إعطاء تاريخ العقاب أو سرد تفصيل أنواعه المتعددة و إنما نحن بصدد توضيح الغاية المقصودة من توجيه سلوك الاطفال، و علاقة العقاب بذلك من منطلق تربيتهم وتعليمهم فى مرحلة العمر المبكر التى نهتم بها.

يكون العقاب عادةً بين إيذاء الطفل جسميًا حتى يشعر بالألم او إيذائه معنويًّا فيشعر بالذل و المهانة أو الحرمان مما يحب عمله أو يحب اقتناءه، و يُستعمل هذان النوعان من العقاب فى البيت و الروضة بتنوع و تباين واضح فقد يكون أسلوب الضرب غير مسموح به و لكنه يستعمل بشكل مقنع بهزّ الطفل أو الضغط على جزء من جسده أو إمساكه بشدة و عنف، ويُهان الطفل إهانة كُبرى إذا وُجهت إليه كلمة تُعطية صفة من صفات الحيوان أو اسم لحيوان معين و يشعر بالذُّل أيضًا حين يُوصف بأنه كسول أو بليد أو قاصر الذكاء و غير ذلك مما يقال له وجهًا لوجه أمام بقية زملائه بأسلوب عنيف قاسي التعبير. ويُمكن أن يكون لهذه الأساليب فاعلية آنية فبعض الأطفال يبتعد

عن السلوك غير المرضي نتيجة مواجهة بينه و بين معلمته وقد لا يكرر القيام به أمامها أبدًا خوفًا منها.

لذلك نُوجه الأسئلة الآتية التى تحتاج منا إلى تفكير و إجابة بوعي وفهم:

- هل يمكن وصف هذه الأساليب بأنها تربوية – تعلّمية ؟
- هل تنجح هذه الأساليب فى بناء الضبط الداخلي عند الطفل ؟
- هل تكشف هذه الأساليب الأسباب الحقيقية من وراء تصرفات الطفل غير المقبولة و تعمل على إزالتها ؟
- هل يُؤدى استعمالها إلى بناء سلوك جديد مطلوب و مرغوب.

إن منطلق التربية عند توجيه سلوك الطفل من عمر الثالثة إلى عمر السادسة يتبع مبدأ تعليم الطفل وتدريبه على انتهاج أسلوب جديد. وذلك من خلال الآتي:

- يكون السلوك نابعًا من أعماق الطفل، مقتنعًا به فيثابر عليه، و يستمر ملتزمًا القيام به خلال وجود المعلمة أو غيابها.
- يشعر بالاعتزاز بنفسه، و بسلوكه الجديد الذى اختاره، و ذلك لاقتناعه به، و يشعر بمعنى آخر أنه الحاكم لنفسه.
- يَتبنّاه بالاقتناع بجدواه و أخلاقية هذا السلوك.

ونعود إلى مناقشة أسلوب العقاب الذى اتبعته المعلمة مع الطفل. ماذا سيتعلم الطفل من معلمة هزته لكى يُوقف ضربه طفلًا آخر ؟ أتريده أن يتعلم بأن الألم يسبب التوقف عن سلوك معين ؟ أم تُريده أن يفهم بأن هذا السلوك غير مرض لها و عليه عدم تذكره أو تكراره أمامها؟

تعتقد المعلمة عادة بأنها نجحت فى استعمال أسلوب من أساليب العقاب عندما يتوقف الطفل عن مُمارسة هذا السلوك غير المرغوب أمامها. ماذا سيحدث إذا لم يَرتدع الطفل وكرره للمرة الثالثة، هل ستضيف للعقاب نوعًا جديدًا لم تستعمله من قبل ؟ وما نهاية هذا الأمر كله ؟ وعند أي حد تتوقف المعلمة ؟ إذا فكرت بعمق فى الأسلوب الذى استعملته، وجدت أن الطفل هو المتحكم و المحرك للتصرف فى هذا الموقف. إذًا ما الغاية والفائدة المنشودة من هذا العقاب ؟

إن اعتماد المعلمة على العقاب يقف حائلًا دون العثور على أسباب السلوك السيئ و طرق التوجيه المناسبة لتحويل مجرى السلوك من المرفوض إلى المقبول المرغوب و الأخلاقي، إضافة إلى ذلك يتحول العقاب إذا كَثُر استعماله إلى هدف و غاية فيكون هَمُّ الطفل هو التهرب منه خوفًا. إن الطفل الذى يُعامل بأسلوب لا يُعطَى فيه الفرصة للتفكير و التعبير عن نفسه أو اتخاذ القرار، لا يتدرب على تحمل المسئولية و الانضباط الداخلى وكلما زاد حجم العقاب وتعددت أنواعه فى هذه المرحلة الحسّاسة، تأكد لديه الشعور بالعجز و عدم قدرته على ضبط نفسه وخرجت مسئوليته من يده وتعلّقت بأعناق الراشدين من حوله، فيكبر و هو أقل استعدادًا لمواجهة نفسه وغيره وتحمّل مسؤولية أخطائه، وأقل استعدادًا لتصحيح تلك الأخطاء أو تَعديلها و من ثَمّ قيادة نفسه او غيره.

إن العلاقة السوية المطلوب بناؤها بين المعلمة والأطفال تتصف بالمودة والرحمة والثقة والتآخى والاحترام، و استعمال العقاب فى هذا العمر، يُؤثر على هذه العلاقة و يُحولها إلى حرب مستمرة، تكون فيها المعلمة مثالًا للعنف و الإيذاء و تصبح حصيلتها طفلًا مَهيض الجناح، ذليلًا صاغرًا أو طفلًا فَاقِد الاحساس عنيفًا لا يرى نفسه الا منتصرًا أو مهزومًا.

كل هذا يَتعارض مع الأهداف التربوية المنشودة من توجيه السلوك و تعديله، بأن يتعلم الطفل فى هذه المرحلة كيف يتحكم فى سلوكه و رغباته و عاداته بنفسه، بقناعة و رضى، محافظًا على كرامته و انسانيته، فيتعامل مع الراشدين من حوله بمحبة و احترام.

2. الثـواب

تستعمل المعلمة مع أطفالها كلمات مديح مثل " ممتاز " و " عظيم " و " أحسنت " وتُكررها مُعتبرة إياها مُؤثرات تُشجع الأطفال على المثابرة في عملهم. و قد كان المفهوم السائد أن هذا النوع من المديح يُدَّعم الطفل و يعزز أداءه فيعود و يُكرره.

و لكن بعد دراسات جادة حول استخدام هذا الأسلوب من المديح مع مجموعة من الأطفال كانت تهتم بأنشطة الدهان و الرسم و التشكيل فى ركن الفنون، اتضح أنه أسلوب لا يفى بالغرض المقصود منه، و يعكس آثارًا سلبية بعد تكراره مدة، فبدلًا من تزايد اهتمام الأطفال بالموضوع، قل اهتمامهم و قَصُرت مدة بقائهم فى الركن حتى

انقطعوا عن مزاولة أنشطة الدهان و الرسم و التشكيل و من الطبيعى أن تتساءل عن الأسباب التى أدت إلى هذه النتيجة.

لقد تبين أن السبب الأساسى هو استخدام هذا الأسلوب من المديح. فقد كان الأطفال مشدودين إلى الركن لإرضاء حاجاتهم العفوية و الإدراكية و الإبداعية و العاطفية فكانت حوافزهم داخلية، يُجَرِّبون استعمال المواد و الطرائق كما يحلو لهم، و يتمتعون بالأداء واستعمال المواد أكثر من اهتمامهم بالنتيجة. فجاءت المعلمة و ضيّعت عليهم الحوافز الداخلية النابعة منهم، و حولت محور اهتمامهم بالأداء و الأسلوب و الاستعمال المُتَميِّ، إلى الاهتمام بشكل الإنتاج الخارجى.

و كانت السعادة و المتعة فى العمل هى المحرك الأول، فأدخلت المعلمة نفسها محركًا خارجيًّا أضعف متعة العمل و قضى عليه. و قد كان قصد المعلمة تربويًّا عندما فعلت ذلك، إذ لم تكن تعلم أن أطفال هذه المرحلة يحتاجون للانهماك فى العمل مع معلمة تقضى نصف وقتها صامتة، تخطط لهم أعمالهم و تراقبهم و تكلمهم بحدود مدروسة، و تتركهم لارشادات نابعة من قدراتهم الإدراكية التى تحركهم و تنظم عملهم.

قد تقع معلمة رياض الأطفال فى حِيرة و تتساءل عما تقوله للطفل عندما يأتيها ليأخذ رأيها فى رَسْمه، و يطلب منها أن تنظر لعمله و تفكر فى كلمات المديح و التشجيع التى يجب أن تُوجهها له فى مثل هذا الموقف، و بخاصةً أنها تُراعي الإجابة دائمًا عن تساؤلات الأطفال، و لا تتركها معلقة. أما إذا لم يسألها و أثبت أنه إنسان مكتفٍ بذاته، و لا يعتمد على رأيها فى رسمه بل أخذه و علقه بنفسه على الحائط ثم وقف يتأمله قليلًا قبل ذهابه إلى ركن ثان ليجد لنفسه عملًا آخر يقوم به فلتتركه يعمل دون تعليق.

وإجابة عن سؤال المعلمة الخاص بالتشجيع المطلوب كالتالي: إن التشجيع البناء تربويَّ الأسلوب و المحتوى، هو ما يصف جهد الطفل أو نوعية العمل الذى قام به، و يعتبر الحكم على العمل بكلمات "جيد" أو "حسن"، أو ما يُعطِى وصفًا لمكانة الطفل بين مجموعة الأطفال بالنسبة لجودة العمل "كالأول" أو "أحسن واحد" غير وافٍ بالغرض التربوى المأمول منه. إن الهدف من المديح و التشجيع الفعال، هو توصيل الطفل إلى الشعور بالرضا عن نفسه و عمله، كما يشعر بالسعادة و الفرحة لقيامه بعمل متقن كما يقول الحديث الشريف: "إن الله يُحب إذا عَمِلَ أحدكم عملًا أن يُتقِنَهُ" (رواه البيهقى).

و لا تعتبر عملية تقديم الجوائز و المكافأت واستخدام الحكم على الأعمال هدفًا أو غاية تربوية بل هى حوافز خارجية، و كثرتها تُبعد الطفل عن التفكير بالعمل نفسه من أجل اتقانه أو التَّمكن منه، لأنها تُحوِّل تَركيز جُهده نحو نَيل المكأفاة و أخذ الجائزة أو المكأفاة الخارجية.

و يَتمشَّى أسلوب التشجيع أو المديح الفعال فى المدرسة مع عملية تَقوية ذَات الطفل لدعم تَرغيبه فى التعلم و الاكتشاف، والوصول لإجابات عن أسئلة فى خُلده أو بمساعدة بسيطة من المعلمة، كما أنه يَزيد من اعتماد الطفل على ذَاته و يُدرِّبه على إيجاد حلول لمشاكله بنفسه أو بالاتفاق مع زملائه، و مشاركته على أساس أنه فرد سوي و عضو مجتمع فعَّال، وهذا يَزيد من ثقته بنفسه و يَدفعهُ للمزيد من العمل و الجهد للعلم و المعرفة.

بعض اضطرابات الطفولة وطرق علاجها

يصاب الأطفال بكثير من الاضطرابات النفسية والعقلية والسلوكية، ولكن منذ البداية ينبغي أن نقرر أن ما يعتبر شذوذًا بالنسبة للراشد الكبير يمكن أن يعد سلوكًا طبيعيًّا بالنسبة للطفل، ونستطيع أن نفكر في العديد من الأمثلة من ذلك البكاء والصراخ وبلّ الفراش، كذلك يختلف تفكير الطفل عن تفكير الراشد الكبير.

وإليكم هذا المثال :

لقد وقفت طفلة وهي في السابعة من عمرها تتحدث لـ(جان بياجيه) عالم النفس الارتقائي قائلة في ذات مرة كتبت لأرنب أخبره أنني أريد مقابلته ثم أضافت بطريقة فلسفية إنه لم يأت لمقابلتي، ولكن صديقتها البالغة من العمر ثماني سنوات كان لديها تفسير جاهز لفشل الحيوان بالوفاء بالموعد حيث قالت:

لقد وجد والدي الخطاب في الحديقة وأنا أتوقع أن الأرنب قد أتي ومعه الخطاب ولم يجد ليلى "الفتاة الأخري" التي كتبت الخطاب فعاد ثانية لأنه عرف أنها ليست موجودة هناك ولقد فكر أنها نسيت الموعد وبعد ذلك ذهب بعيدا.

فهل نفكر ونهتم نحن بهؤلاء وهل تستشير الأخصائي أو المرشد النفسي في شأنهما ؟ بالطبع نحن لا نفعل ذلك لأننا نتوقع أن يكون عقل الطفل مختلفا تماما عن عقل الراشد الكبير.

لذلك نؤكد مرة أخرى على معرفة خصائص نمو الأطفال في المرحلة التي يمرون بها حتى نستطيع تقبل أفعالهم والتفريق بين السلوك الطبيعي للمرحلة العمرية والسلوك المطلوب إجراء التعديل عليه.

وسوف نعدد بعض الاضطرابات التي تصيب الطفل وكيفية علاجها باختصار، أما إذا فشلت الأم أو المعلمة في علاجها فينبغي استشارة طبيب علم نفس الأطفال.

الغـــيرة

الغيرة شعور يتكون من الخوف والغضب والشعور بالتهديد في حياة الطفل أو عندما يجد الطفل تحديًا لارتباطاته العاطفية وقد تظهر هذه الغيرة في شكل عدوان على الأخ أو الأخت وقد يعبر عنها في شكل ارتداد على الذات فيؤذي الطفل نفسه، ويجب على الآباء ألا يخلطوا بين المنافسة التي لا ينبغي أن تزعجهم وبين الغيرة، لأن المنافسة الإيجابية تدفع الطفل إلى النجاح وبذل الجهد.

إن الغيرة تجربة انفعالية تكاد تكون عادة بين جميع الأطفال، وتختلف الغيرة عن الحسد لأن الحاسد يحسد شخصًا آخر على شيء يمتلكه هذا الشخص ولا يملكه هو. أما الغيور فإنه يغار لأنه يمتلك شيئا ما ويخشى أن يأخذه غيره.

والطفل الكبير عندما ترزق أسرته بمولود جديد لا يرغب أن يشاركه فيما يتمتع به من مزايا وقد يعبر عن غيرته هذه بالعدوان الجسدي عليه أو بإهماله أو عدم الاعتراف بوجوده، وقد يعبر عن غيرته في شكل بول أو بمص الأصابع أو رفض تناول الطعام أو الشقاوة.

سلبيات الغـــيرة:

1) الغيرة تتسبب في وجود صراعات خفية في الحياة النفسية للفرد وعلاقاته بالآخرين.

2) الغيرة تجعل صاحبها يشعر بالذلة والمهانة وعدم الثقة بالنفس.

3) الشخص الذي يغار من الآخرين ينال دائمًا سخطهم وعدم رضاهم عنه.

4) ينتج من الغيرة الشعور بالنقص والانطواء والعزلة عن الحياة الاجتماعية.

الأسباب التي تؤدي إلى الغـــيرة:

1) شعور الطفل بميلاد طفل جديد، وكثيرًا ما يؤدي إلى إهماله وإقبال الآباء على أخيه

دونه، وبذل مزيد من الاهتمام الذي يؤثر في نفسيته، ويجب تجنب هذه المأساة النفسية عن طريق تمهيد عقله، بأن هذا المولود هو أخ له وزميل، وصديق يلعب معه ويمرح وإياه.

2) القسوة والشدة في العقاب الذي يتبعه بعض الآباء في التفرقة بين الأطفال، أو كثرة المديح والإطراء.

3) يجب أن يؤمن الآباء أن الغيرة ليست سمة وراثية، ولكن الطفل يكتسبها نتيجةً لظروف بيئية معينة، مثل العقاب والتفرقة والمديح والتدليل.

4) شعور الفرد بالغيرة نتيجة حقوقه المُهْدَرَة، وتمتع غيره بالمزايا الأخرى أو المراكز الاجتماعية.

5) من الحالات الشائعة للغيرة غيرة الطالب الراسب من زملائه الناجحين ويحاول الانتقام منهم عن طريق لصق التهم وإذاعة الشائعات عنهم.

توصيات لعلاج الغـيرة:

1) عدم عقد المقارنات بين الطفل وغيره من الأطفال، مما يترتب عليه هبوط مواهب الطفل وقدراته.

2) إشعار الطفل بالثقة بالنفس والسعادة.

3) تنوع أنشطة الطفل ؛ حتى يستطيع أن يشعر بالنجاح والسعادة.

4) يجب معامله الأطفال جميعًا على قدم المساواة.

5) يمكن للأسرة تنظيم عملية الإنجاب بحيث لا يكون هناك فاصل زمني كبير يؤثر على ميلاد الطفل الثاني.

6) إتاحة الفرصة للطفل لإقامة علاقات مع غيره من الأطفال من إخوانه أو غيرهم على أساس الحب والتعاون، والثقة وعدم التنافس والعدوان، واحترام الآخرين.

مشكلات الكـذب عند الأطفال وعلاجها

يلاحظ أن كثيرًا من الأطفال يكذبون بحكم ظروف مرحلة النمو التي يمرون بها فالطفل أو المراهق قد يكذب رغبة في جذب الانتباه إليه. كما يحدث عندما يبالغ المراهق في ذكر مغامراته لأصدقائه وأنداده. كذلك من المعروف أن الطفل الصغير لا يستطيع

أن يميز تمييزًا قاطعًا بين الحقيقة والخيال ويدفعه ذلك إلى الكذب، فالطفل الصغير يختلط عليه الأمر فلا يعرف الفرق بين ما حدث بالفعل وبين ما تخيله هو. فالقصص والأساطير الخيالية التي يسمعها الطفل الصغير تترجم في خياله إلى واقع ولذلك يراها تحدث أمامه يراها بعين الخيال كما لو كانت ماثلة أمامه فعلا.

والمعروف أيضًا أن خيال الطفل قوي لدرجة تجعله أحيانًا أقوى من الواقع نفسه. وإعطاء الطفل الفرصة لكي يفهم بنفسه الأشياء الحقيقية وتوسيع ذهنه بالمسائل العلمية يساعد في التمييز بين الحقيقة والخيال كذلك هناك بعض الأطفال الذين يميلون للكذب على سبيل اللعب أو لتأثير كذبهم على المستمعين أو الكذب بدافع الخوف أو الولاء و سوف نتناول نقاط هامة لهذا الموضوع.

تعتبر مرحلة الطفولة ذات أهمية كبيرة في تكوين شخصية الفرد ذلك لأن بها توضع البذرة الأولي لشخصيته، فعلى ضوء ما يلقي الفرد من خبرات في مرحلة الطفولة يتحدد إطار شخصيته فإذا كانت تلك الخبرات مواتية وسوية وسارة يشب رجلا سويا متكيفًا مع نفسه ومع المجتمع الذي يحيط به وإن كانت خبرات مؤلمة مريرة ترك ذلك أثرًا في شخصيته.

إن خبرات الطفولة تحفر جذورها عميقة في شخصية الفرد لأنه مازال كائنًا قابلًا للتشكيل والصقل، وعلى ذلك ينبغي الاهتمام بهذه المرحلة على وجه الخصوص وتوفير البيئة الصحية للطفل وتقديم الرعاية النفسية اللازمة له والعمل على إشباع حاجاته وحمايته من التوتر والقلق والخوف والغيرة والغضب والشعور بعدم الأمان ومعاملته معاملة حسنة، على أساس من الفهم العميق لدوافعه وانفعالاته وإحساساته. ولكن ينبغي الإشارة إلى أن عملية تربية الأطفال ليست عملية سهلة هينة، ولكنها عملية تتطلب الكثير من الوعي النفسي والتربوي لدي الآباء والأمهات والمعلمين والكبار عامة. ومما يزيد من صعوبة هذه المهمة تعرض الطفل لكثير من المشكلات والأزمات النفسية ومن بين هذه المشكلات الكذب والعدوان وقد يكون العدوان موجهًا نحو المجتمع والناس.

الكذب.. أسبابه وطرق علاجه:

أول ما يشغل بال الآباء والأمهات هو السبب في ميل أطفالهم إلى الكذب أي عدم

ذكر الوقائع الحقيقية. وتتصل هذه النزعة بصفة الأمانة العامة. فالطفل قد يكون أمينا في المدرسة على حين أنه يسرق نقود أمه وقد يغش في الامتحان في مادة معينة ولا يغش في أخري تبعا لدافع الطفل إلى الكذب والغش والسرقة.

ما هي الظروف التي تؤدي إلى الكذب ؟

1) ميل الآباء أنفسهم إلى الكذب سواء مع الطفل أو مع غيره.

2) تقليد الطفل للكبار في عملية الكذب.

3) قد يجد الطفل نفسه مضطرًا إلى الكذب لجذب انتباه الآخرين إليه أو الخوف من العقاب أو رغبته في توكيد ذاته وإثبات قيمته وعلى ذلك فليست هذه الأكاذيب إلا تحقيقًا لرغبات الطفل المكبوته التي عجز عن تحقيقها.

وتعرف هذه الأكاذيب بالأكاذيب البيضاء، في سرد هذه الأكاذيب متعة ولذة ونشوة نتيجة الحرمان في عالم الواقع ويحاول الطفل الاشباع في عالم الخيال أو أحلام اليقظة. وقد يلجأ الطفل إلى الكذب خوفًا من العقاب الصارم، ولذلك يجب أن يكون العقاب معقولًا وليس مفرطًا بل يجب أن يتناسب مع حجم الخطأ.

وقد يتخذ الميل إلى الكذب شكل المبالغة فيما وقع من أحداث فعلية للطفل وتكثر هذه النزعة عند المراهقين فقد يري المراهق كثيرًا من مغامراته الجنسية وحب الكثير من البنات له وقدرته على شرب الخمر وتسلق الأشجار وعبور الأنهار...إلخ. ويعد الكذب من النزعات الخطيرة لدى الأطفال التي ينتج عنها كثير من المشكلات الاجتماعية وفقد الثقة بالطفل وعدم احترامنا له ونشأته على عدم احترام الصدق والأمانة مما يؤدي إلى الجريمة في مرحلة الكبر.

توصيات للمربين لعلاج الكذب

1) إشباع حاجات الطفل قدر المستطاع والعمل على أن يُوجه الطفل إلى الإيمان بقول الحق وتوجيه سلوكه نحو الأمور التي تقع في دائرة قدراته الطبيعية مما يجعله يشعر بالسعادة والهناء عكس تكليف الطفل بأعمال تفوق قدراته مما يؤدي للفشل والإحباط والكذب.

2) أما علاج الذين يميلون لسرد قصص غير واقعية فيأتي عن طريق إقناع الطفل بأنك ترى فعلًا في قصته قصة طريفة ولكنك بالطبع لاتفكر في قبولها أو تصديقها كحقيقة واقعية أفضل من العقاب البدني الشديد.

3) يجب أن يشعر الطفل بأن الصدق يجلب له النفع وأنه يخفف من وطأة العقاب في حالة ارتكاب الخطأ و يجب أن يقتنع الطفل بأن الكذب يؤدي إلى فقدان الثقة بالنفس وعدم احترام الآخرين.

4) أما دور الآباء والأمهات والمعلمين فيجب أن يكون حلهم لمشكلات الأطفال عن طريق التفكير العلمي الموضوعي السليم وليس عن طريق العقاب الشديد سواء كان عقابًا بدنيًّا أو معنويًّا، واحترام الطفل والثقة به لأن الأم والأب اللذين يقومان بدور المخبر السري مع ابنه يُشعره بعدم الثقة فيه وبالتالي يتصرف الطفل على هذا الأساس، أما إشعار الطفل أنه محل احترام وثقة الجميع فهذا يجعله أيضًا يتصرف على هذا الأساس ولايضطر إلى الكذب.

الإحبـــاط:

الإحباط هو مواقف التهديد والإعاقة التي تقابل الإنسان، وتمنعه من الإبداع والابتكار وتحقيق الأهداف.

مصادر الإحباط:

1) مصادربيئية: وهى القيود التي يفرضها علينا الآخرون وكذلك القيود التي تفرضها علينا الظروف.

2) مصادر شخصية: ومنها العجز أو الضعف الشخصي أو الإعاقة الذهنية أو الجسدية.

قال جيل كامل من خبراء التربية: إن الإحباط شيء سيئ للأطفال ويسبب التوتر وعدم الأمان ويُضعف تقدير الذات، فضلًا عن تقرح الأحبال الصوتية نتيجة الصراخ، ولذلك بذل الآباء كل مافي وسعهم لحماية أطفالهم وأثناء ذلك أعطوا أطفالهم الكثير ولم يطلبوا منهم في المقابل إلا القليل. ونتيجة لذلك أصبح الأطفال مدلَّلين بشكل كبير، وكثرت طلباتهم وازداد جحودهم بينما زاد إحباط الآباء.

ولكن الدراسات الحديثة أثبتت أن الإحباط ليس بالضرورة سيئًا للأطفال، وفي الحقيقة أنه ينبغي الحصول على قدر محدد منه لتكوين شخصية متزنة ونمو انفعالي سليم.

وهذه هى الأسباب:

* كما قلت في الفصل الأول فإن الهدف من تربية الأطفال هو مساعدتهم على الخروج

من حياتنا والانتقال لحياة ناجحة خاصة بهم، ولذلك يجب على الآباء تربية أطفالهم بطريقة متوافقة مع الواقع الذي سيواجهونه في النهاية عندما يكبرون.

* كما نعرف جميعًا، فإن عالم الكبار الواقعي يشتمل على كم كبير من الإحباط، ونحن نعاني الإحباط ليس فقط بسبب عجزنا وقصور قدراتنا، بل أيضًا بسبب القيود التي يفرضها علينا الآخرون وكذلك القيود التي تفرضها علينا الظروف.

* عبر تجربة الإحباط تتكون لدينا في النهاية القدرة على تحمله ونتقبل أيضًا عدم إمكانية تجنب حدوثه، ونقرر ألا ندعه ينال من عزيمتنا. وذلك التحمل يمكننا من تنمية القدرة على حل المشكلات والآليات الإبداعية الأخرى للتغلب على ذلك الإحباط. فمن تعلموا تحمل الإحباط ومواجهته يتمكنوا من تحويل الصعاب إلى تحديات ويثابروا في مواجهتها.

* المثابرة مهمة للغاية، وكذلك نظرية " إذا فشلت فحاول مرات ومرات " فهى أهم صفة في كل قصة نجاح. وسواء كان مجال السعى هو العمل أو الترفيه أو الناحية الاجتماعية أو الشخصية أو الزواج أو التربية أو أي مجال كان، فالذي يثابر يزيد احتمال نجاحه.

* كل درجات النمو المذكورة آنفًا تحدث بسبب مواجهة الإحباط وليس على الرغم من وجود الإحباط.

كيف نواجه مواقف الإحباط ؟

كما ذكرنا مواقف الإحباط حتمية لايمكن إلغاؤها كلية من الحياة. ولكن كل ما هنالك هو أن نهتم بكيفية تقليل الشعور بها، وجعلها تؤثر فينا إيجابيًا بأن يكون كل موقف للفشل هو محاولة جادة للنجاح باتخاذه كحافز لإعادة المحاولة مرات ومرات.

ويمكن أن يحدث ذلك باتباع الآتي:

1) تدريب الطفل وتعويده وتربيته على تحمل قدر معين من الإحباط منذ الصغر دون أن يؤثر فيه ذلك الإحباط تأثيرًا سيئًا؛ ذلك لأن الحياة لايمكن أن تعطي للإنسان كل مايريد متى وكيفما وأينما شاء. فإذا كان الأبوان يلبيان مطالب ابنهما الصغير كلها فإنه سوف يصدم عندما يخرج إلى العالم الخارجي. وأنه سوف سوف ينتظر منه ماكان يلقاه من والديه. فالمعلمة التي توزع عطفها ورعايتها واهتمامهاعلى مجموعة

أطفال في الصف لن يكون عطاؤها له كعطاء أمه التي تعني به وحده.والإحباط موقف يجب التدرب على احتماله متى كان حتميًّا.

2) يتعين على الفرد ألا يخلق هوة سحيقة بين مستوى طموحه ومستوى اقتداره، بمعنى ألا يبالغ في طموحاته وتطلعاته وآماله وأهدافه حتى لاتعجز إمكاناته المادية أو الجسمية أو العقلية دون بلوغ هذه الأهداف، وإنما عليه أن يرسم لنفسه أهدافًا تقع في دائرة حدود إمكاناته. وعلى ذلك فالشخص قصير القامة لايطمع في أن يكون لاعبًا عالميًا في كرة السلة مثلاً. وهكذا.

3) يمكن للإنسان أن يتحاشى الوقوع في كثير من مواقف الإحباط عن طريق إتقان وضع الخطط والبرامج التي يرسمها لنفسه وعمل حسابات دقيقة لكل المتغيرات والاحتمالات حتى لايفاجأ بوجود عقبات غير متوقعة، وأن تكون الخطة مقترنة بجدول زمني لتحقيق الهدف، وألا يزيد عدد الأهداف المطلوب تحقيقها في وقت واحد حتى لايعرقل بعضها البعض.

4) ينبغي على الفرد أن ينمي قدراته واستعداداته ومواهبه وخبراته ومهاراته وتحصيله باستمرار بحيث يزيد من معدلات كفاءته الإنتاجية والفكرية والإبداعية وعلى ذلك فعليه أن يحسن تعليم نفسه وتلقي التدريبات اللازمة لخوض غمار الحياة بكفاءة واقتدار حتى لايكون عرضة للفشل والإحباط.

الخلاصـــة:

إذا أردتم أن يكون أطفالكم ناجحين عند الكبر ـ في العمل واللعب والعلاقات الإنسانية وفي مشاعرهم تجاه أنفسهم... ـ فيجب أن تدعوهم يتعرضوا لقدر من الإحباط وتشجيعهم على تجاوزه بقاعدة " حاول مرات ومرات ".

سلوك العنف

التحليل النفسي لأكبر المجرمين أثبت أن هناك علاقة وثيقة بين ما يرتكبونه من جرائم وبين ما كانوا يلقونه من معاملة في مرحلة الطفولة،وأن مرد إجرامهم إنما يقود إلى العدوانية وحب الانتقام الذي تولد في أنفسهم نتيجة لما ترسب في أعماقهم من آلام ومتاعب لاقوها في الصغر.

العنف مرض اجتماعي

تعتبر وجهة النظر الحديثة العنف مرضًا اجتماعيًا أو اضطرابًا اجتماعيًا أكثر من كونه جريمة، ومن ثم لا بد له من البحث عن أسبابه بُغية لمعالجته.

فظاهرة العنف تعد عرضًا مرضيا أو صيحة إنذار أو رسالة خطر، على المجتمع أن يحسن قراءتها. ولفهم ظاهرة العنف يجب معرفة دوافعها الكامنة في شخصية الفرد الذي يلجأ إلى العنف أو التطرف، وكذلك بواعثها الاجتماعية. ومن هنا فإن دارس العنف لابد وأن يدرس المناخ الاجتماعي الذي يقع فيه العنف. ولذلك فإن علاج العنف والتطرف يتخذ شكل الإصلاح الاجتماعي ويتعين أن يتخذ شكل إعادة تأهيل أو تربية الشخص العنيف.

فالعنف يتخذ أشكالا متعددة في المدرسة والجامعة والسجون والحياة العامة والأندية الرياضية والأحزاب السياسية والدينية.

وقد يؤدي العنف إلى جرائم كثيرة منها القتل والسرقة والنهب والثورة والتمرد والعصيان والإضراب والتحريض عليه والضرب والاعتداء والتدمير والتحطيم وإتلاف الممتلكات. فإذا أردنا أن نتعرف على مظاهر العنف التي يقوم بها هؤلاء الصبية فلا بد لنا من التعرف على مخاوفهم وآلامهم ومشكلاتهم ومدى عزلتهم ومقدار شعورهم بالاعتزاز ورغبتهم في إثبات وجودهم والتعبير عن ذاتهم وحاجاتهم النفسية للاحترام والتقدير. وسوف نجد في نهاية التحليل أن هذه الحاجات غير مُشبّعة على النحو الصائب.

والشخص العنيف في حقيقته شخص غير آمن وهو يمتاز بتمركزه حول ذاته، وهو ميال لاختيار العنف كوسيلة لحل مشكلاته.

ويتعلم الطفل السلوك العدواني عندما ينشأ في بيت يسود فيه العقاب والضرب والعنف العائلي فيكون أكثر ميلًا إلى استخدام العنف والعدوان لحل مشكلاته وكذلك التلفاز من أهم مصادر النماذج العدوانية.

كيف نربي طفلًا غير عنيف ؟

1) تعريف الطفل بأن الناس لايتصرفون بالطريقة العدوانية التي يشاهدها على التلفاز.

2) تعريف الطفل بأن المشاهد العدوانية التي يراها على التلفاز هى مشاهد غير حقيقية.

3) يجب أن يعرف الطفل بأن هناك طرقا أفضل لحل الصراع ليستخدمها الناس.

ويذكر د/ محمد الريماوي أننا نتوقع من طفل ما قبل المدرسة أن يكتسب مفهومى الخطأ والصواب ليصبحا معيارين يطبقهما الطفل على سلوكه الخاص، فإن توافق هذا السلوك مع معيار الصواب كان سلوكًا أخلاقيًا وإلا فهو سلوك غير أخلاقي. ويضيف أنه لاشك أن الطفل سيفهم هذين المفهومين من خلال عملية تصنيف السلوك إلى فئتين: فئة السلوك الذي أثيب عليه، وفئة السلوك الذي يُعاقب عليه وذلك من خلال ملاحظة السلوك الذي قلّده فأثيب عليه، والسلوك الذي قلده فعوقب عليه، بهذه الكيفية صار هذان المفهومان من مدخراته المعرفية ويضاف إلى ذلك امتصاص الطفل لقيم واتجاهات الوالدين عبر عملية التوحد كأسلوب من أساليب التنشئة الاجتماعية لتضاف هذه القيم والاتجاهات إلى رصيده المعروف ولتصلح معايير أو دوافع للسلوك.

ويضاف إلى ماتقدم أن الطفل عندما يعاقب على سلوك أو عندما يسلك سلوكا لا يتفق مع القيم والاتجاهات التي توجد في مجتمعه يبدأ يشعر بالذنب والقلق والخوف وحتى يتلافى هذه المشاعر المؤلمة يُفضل الالتزام بسلوك النموذج الأخلاقي.

إن وجود هذه المشاعر هي مؤشرات دالة على اكتساب الطفل لمعايير السلوك الأخلاقي. ويرى بعض علماء النفس أن هذه المشاعر قد تظهر مع البدايات المبكرة لهذه المرحلة مرحلة ما قبل المدرسة عندما يكتسب الطفل تحريم أشياء معينة، مثل: لاتقترب من الكتب، لاتفتح أدراج المكتب.... إلخ.

وشيئًا فشيئًا تتكون لدى الطفل صور ذهنية عما يجب أن يفعله وعما يجب أن لا يفعله فتراه يعزف عن ضرب أخيه الصغير، ويتوجه لمعاملته معاملة طيبة، وبالمثل يتعلم كيف يكون أمينًا ومطيعًا لايكذب ولايسرق ولايغش.

إن تنامي عدد الصور الذهنية للسلوك المرغوب فيه والسلوك المنهي عنه وتشرب الطفل لعدد أكبر من المفاهيم والقيم والاتجاهات وقوة توحده مع النموذج الحامل لنفس المعايير المؤدية للسلوك المتفق مع تلك المعايير، وعدم قدرة الطفل على احتمال مشاعر الذنب والقلق كل ذلك يتوقع من تواجده التزام الطفل بالسلوك الأخلاقي في حضور الآخر أو غيابه.

ويقول د/ الريماوي بالإضافة إلى ماسبق: أما إذا تعرض الطفل لعقاب قاس

وتزمت شديد في مراعاة المعايير والقيم، وإذا كان توحده مع النموذج أساسه الخوف والرهبة لا الحب والدفء العاطفي، فإنه من المحتمل أن يكف الطفل عن السلوك غير الأخلاقي في حضور الآخر فقط ويمارسه في غيابه، الاحتمال الثاني تصاعد قوة مشاعر الذنب والقلق لدرجة يصبح معها يخاف حتى من أداء السلوك المقبول اجتماعيًا وبالتالي أخلاقيًا، ومما يعيق النمو بدلًا من أن يطوره.

نصائح للأم والمعلمة

1) في مرحلة الطفولة المبكرة أو ما قبل المدرسة على المعلمة اتخاذ بعض الممارسات مع أطفال ما قبل المدرسة تقدم نفسها على أنها نموذج غير عدواني:

أ- لا تستخدمي التهديد بالعنف لكسب الطاعة من الطفل.

ب- عند حدوث مشكلة حاولي حلها بطريقة غير عدوانية أمام الأطفال.

ج- لا تنفعلي عند التعرض لمواقف محبطة أمام الأطفال مثل المعلمة التي انفجر في وجهها صنبور الماء.

2) تأكدي بأنه تتوافر في غرفة النشاط مواد وخامات كافية للأطفال:

أ- تأكدي بأن الألعاب كافية.

ب- أبعدي المواد التي تثير العنف.

ج- اجعلي المواد التي يستخدمها الأطفال في متناولهم جميعا.

د- امنعي الازدحام

3) لا تعززي السلوك العدواني.

أ- تعاطفي مع المعتدَى عليه وإهمال المعتدِي.

ب- استخدمي عقابًا معقولًا مع الكبار والأطفال.

4) علِّمي الأطفال السلوك الأخلاقي بشكل مباشر:

أ- ناقشي القضايا الأخلاقية والاجتماعية بمستوي يتناسب مع مستوي الطفل.

ب- ناقشي مع التبسيط السلوك غير الاجتماعي والأخلاقي كالسرقة والعنف والتطرف والإشاعة.

5) امنحي الأطفال فرصًا لتعلم الصبر والتعاون:

أ- ركزي على التشابهات بين الأطفال أكثر من الاختلافات.

ب- كلفي الأطفال بمشروعات تعاونية جماعية.

6) على المعلمة والأم:

أ- الإشراف المباشر على الأطفال بعد الخامسة من العمر، فاحتمال الغش يأتي كلما أحسوا بأنهم لن يضبطوا.

ب- علِّمي الطفل المبادئ الأخلاقية.

ج- عبري عن عدم رضاكِ عن السلوك غير الأخلاقي

د- قدمي الدعم غير المشروط للطفل وبخاصة أن حبك له و استحسانك لا يجب أن يعتمد على إنجازه.

ه- ابني في الطفل الثقه في النفس و أنه سيتصرف بأخلاق حسنة في المرات القادمة.

و- إذا كان الطفل قبل الرابعة، و يتقن اللعبة فعلينا أن نجعل أمامه طفلًا مكافئًا له أو نتراخى له عند لعبه معنا.

7) اعلمي أيتها الأم والمعلمة أن:

أ- الضغط الخارجي على الأطفال للنجاح يكسبهم فكرة أن أفوز بأي ثمن.

ب- أن الطفل قبل المدرسة يتمركز حول ذاته، ويفكر في ضوء نفسه وليس لوجهة نظر الآخرين ويُطالبون بأن يكونوا الأوائل والأفضل والفائزين في كل الألعاب.

ج- الأطفال الذين يشعرون بعدم الكفاءة وسوء الاستعداد ويتوقعون الفشل أكثر وقوعًا في تصرفات غير أخلاقية مثل الغش.

الإنطـــواء

تنحصر اهتمامات المنطوي في ذاته و مشاعره و إحساساته و أفكاره و خيالاته، و على العكس فالمنبسط تصبح كل رغباته و اهتماماته موجهة نحو الناس و الأشياء و الطبيعة

أنواع الانطـــواء:

- الانطواء الاجتماعي - الخجل

- الانطواء العقلي ـ الفكري
- الانطواء الانفعالي – الحزن، القمع، الكبت
- الانطواء الفسيولوجي – الخمول

ومن الملاحظ أن الشخص الخجول مثلا ليس من الضروري أن يكون حزينًا أو مهمومًا. كذلك ليس من الضروري أن يكون الشخص المنسحب اجتماعيا مرهف الحس بحيث تجرح مشاعره وإحساساته بسهولة وسرعة.

ونحن إذا ما قبلنا الرأي القائل بتعدد العوامل المكونة لهذه الظاهرة، فإننا يجب أن نتساءل ما هي الخصائص والسمات الجسمية والعقلية والانفعالية والاجتماعية التي تميز الشخص المنطوي.

ويصف البعض الشخص المنطوي بأنه يمشي متهيبًا متمهلًا في خفة ونعومة وكأنه يخاف أن يلمس الأرض يسير وعيناه منخفضتان لا يجرؤ على الحملقة في وجوه المارة. إذا ما جلس فإنه يضع نفسه خلف المتحدث خلسة قبل أن يتحدث يستجمع ما يريد أن يقوله أولًا، يهرب إذا شعر أن العيون ترقبه، يجلس وكأنه لا يشغل حيزًا من المكان، وإذا ما تحدث فبصوت منخفض ينتظر حتى يصبح وحده فيعطس.

وفي الحالات المتطرفة من الانطواء نجد أن الفرد قد أهمل مطالب جسده ومطالب المجتمع الذي يعيش فيه.

أما من الناحية الجنسية لدى كل منهما، فالمنطوي أكثر شعورا بالذنب نتيجة لتأثره بوصايا الوالدين وعلى هذا فإنه يحاول أن يُخفي سلوكه الجنسي ويحيطه بالسرية التامة وعلى ذلك تظهر بعض حالات الانحرافات الجنسية لديه فيُؤْثر الخيال الوهمي ويستجيب لأفلام العشق والغرام ولا يشارك في الأنشطة أو أصدقاؤه قليلون من نفس الجنس.

الصفات العقلية:

يميل المنطوي إلى تحليل نفسه ونقدها، ويكثر التفكير في الصغائر والدقائق، ويتصف تفكيره بالذاتية وعدم الموضوعية، فقد ينعكس العقل على ذاته فيكثر التأمل في ذاته وفي مشاعره وإحساساته و آلامه وآماله.. يميل إلى الخيال الجانح والاستغراق في الأوهام وتستولي عليه الأوهام، وتستولي عليه أحلام اليقظة التي يحقق فيها آماله وتطلعاته التي

يعجز عن تحقيقها في عالم الواقع، فتجده يحارب وينتصر ويجمع الثروة ويحرز النجاح في عالمه الخيالي..

كذلك إذا كان لنا أن نقارن بين التفكير المنطوي والمنبسط، وبين ألوان من الفكر الفلسفي الحديث ـ فالمنطوي مثالي، رمزي، ذاتي نظري. بينما المنبسط واقعي، عملي، تجريبي، حسّي. كذلك نجد المنطوي يفضل المناشط والألعاب العقلية الداخلية، بينما المنبسط يفضل المناشط الرياضية والحركية.

الصفات الانفعالية:

تظهر ظاهرتا الانطواء والانبساط أكثر ما تظهر في الميدان العاطفي الانفعالي، فالمنطوي يؤثر العزلة والاعتكاف ويحب الانفراد ويميل إلى التهيّب والخجل والحساسية المفرطة.

يفكر كثيرًا فيما يعمل قبل أن يبدأ، كثير الحيرة وارتباكه ملحوظ، كثير الندم على ما فات، حساس للنقد والإهانة، يأخذ كل شيء مأخذًا شخصيًا، شكّاك في نيات الناس ودوافعهم، كتوم يحتفظ بأسراره لنفسه، ويشغله ما يظنه الناس فيه. أما المنبسط فإنه سريع التكيف للمواقف الجديدة، سريع التعارف على الناس، سريع الاستجابة، لايعبأ بالنقد، غير مفرط الحساسية (لايؤذيه النقد).

وفي هذا الصدد يقول "يونج "هناك طائفة من الناس في لحظات استجاباتهم لموقف معين في البداية ينسحبون إلى الوراء وكأنهم يهمسون بكلمة "لا" غير مسموعة، ثم بعد ذلك يبدأون في رد الفعل.. وهناك طائفة من الناس الذين يقابلون نفس الموقف بإقدام واستعداد أولي للاستجابة، وكأنهم واثقون أن سلوكهم صواب بداهة، وعلى ذلك فإن رد الفعل المنطوي يتصف بالسلبية، بينما يتصف المنبسط بالإيجابية والثقة والتفاؤل والانشراح والجرأة ويميل إلى كثرة التحدث وحب الظهور، ويمتاز بسهولة التعبير اللفظي عن نفسه.

الصلة بينه وبين العالم الخارجي وثيقة. فالقيمة الكبرى عنده للموضوع الخارجي وليس للذات، وإذا ما حدث خلاف بينه وبين العالم الخارجي، فإنه لايستسلم بالانسحاب ولكنه يتعارك وإياه ويجادله حتى ينتصر، ويحاول إعادة تشكيل الموقف الخارجي حتى يتلاءم وإياه. أما المنطوي فذات السيادة عنده هى الضرورة الذاتية

الداخلية الباطنية، ولاتظهر عواطفه وانفعالاته بسهولة، لايعقد صداقات بسهولة، ولكن إذا عقدها فتتصف بالعمق والولاء والإخلاص والوفاء.

الصفات الاجتماعية:

تؤدي رغبة المنطوي في العزلة إلى ضيق دائرة أصدقائه وأعدائه، فهو قليل الأصدقاء، قليل الأعداء، يُؤثرالعزله على الاختلاط، والفكر على العمل، يشعر بالعزلة و الضياع في وسط المجتمعات الكبيره،يدفعه حسه المُفرط إلى الخوف من أن يكون مثارًا للضحك والسخرية، يميل إلى أن يكون حي الضمير ومؤدبًا وناقدًا، ومن ثم لا يُظهر مواهبه، وعلى ذلك فإنه يهمل ويحرز أقل من زميله المنبسط، وبسبب عدم انخراطه في المجتمع، فإنه غالبًا ما يدين بلون شاذ من العقائد، وعلى الرغم من عدم تمتعه بالبريق الاجتماعي، وعدم سعيه إليه، فإنه إن عقد الصداقات فإنها تتسم بالعمق.

ولقد دلت الدراسات الحديثة على أن المنطوي يختار مثله الأعلى من نماذج من رجال الدين والأدب. أما المنبسط فيختارها من العلماء وأصحاب الصناعات. ولكن قد يحدث العكس حين يختار المنطوي أحد أبطال المخاطرات حيث يبدي رغبته في تقمص شخصية تمتلك مايفتقده هو.

بين الانطواء والانبساط

هذه اللمحات عن صفات كل من الانطواء والانبساط، تجعلنا نتساءل: أيهما أفضل، أننبسط أم ننطوي،أو بعبارة أخرى أن نربي أبناءنا في المدارس على الانطواء أم الانبساط؟.

يعيب المنبسط ميله نحو السطحية والتفاؤل المفرط، وافتقاره إلى النقد الذاتي، وعدم الحساسية وتبلّد الضمير، واعتقاده أن التأمل " علة نفسية".

ويُعاب على المنطوي عزلته التامة وأنانيته، وشكه وارتيابه، وفتور عاطفته، وانسحابه من المجتمع.

وفي ردي على التساؤل: أيهما أختار ؟

أود أن أسترجع قول" أرسطو ":" الفضيلة وسط بين طرفين كلاهما رذيلة ".(إفراط وتفريط).

الوضع المثالي أن نكون وسطًا بين الانطواء والانبساط، أن نأخذ بقدر من كلٍّ، وأن

نربي أطفالنا في بيوتنا ومدارسنا على الاعتدال والتوسط، ولكن كيف يتسنى للمربى أبًا كان أو معلمًا أن يجمع بين الاثنين ؟. يقودنا ذلك إلى ضرورة معرفة الأسباب المؤدية لكلٍّ من الانطواء والانبساط.

تعتمد هاتان الظاهرتان اعتمادًا كبيرًا على ما يلقاه الطفل من معاملة المحيطين به:

1) فالطفل الذي يُحرم من إشباع حاجاته الأولية يجد صدًّا دائما من قبل الكبار حين يريد التعبير عن نفسه لابد وأن ينزع إلى الانسحاب.

2) وجد أن مواقف الإحباط التي يتعرض لها الطفل في المدرسة تشعره بالألم، ومن ثم فإنه يتفادى هذا الإحساس المؤلم بالانسحاب من المواقف غير المرغوب فيها.

3) العكوف على توجيه النقد الهدّام للطفل وذمه وبخس قدراته من شأنه أن يقوده إلى الشعور بالنقص وعدم الثقة بنفسه، ومن ثمّ يلجأ إلى الانطواء.

4) التربية الاتكالية حيث يُحرم من الفرص التي يتمرس فيها على تحمل المسئولية والقيام بأدوار قيادية من شأنها أن تدفعه إلى الانزواء في المناسبات التي تتطلب مثل هذا السلوك.

5) غلق الطريق أمام الطفل للتعبير عن نفسه من شأنه أن يقوده الى الصمت والاستغراق في الأحلام، والتسلّط على الطفل والسيطرة عليه والإفراط في القسوة والعنف والكبت والمعايرة والتوبيخ والإهمال والحرمان وما إلى ذلك، له أثر في اتجاه الطفل نحو الانطواء أو الانبساط.

وللمربي أبًا كان أو معلمًا وأسلوب التربية لهم أكبر الأثر في ذلك.

الواقع أننا لانستطيع أن نزعم أن الانطواء أو الانبساط اكتساب صرف، أو وراثة محضة. ولكن الإنسان ابن الوراثة والبيئة معًا. فالوراثة تضع البذور وتحدد الإطار العام الذي لايمكن أن تتعداه العوامل البيئية أ فالبيئة لاتخلق من العدم، والوراثة وحدها لاتجدي.

ومثال ذلك لاتستطيع تربية ما أن تخلق من بذور البرتقال تفاحًا. كذلك التربية الصالحة لنمو البرتقال قد تكون من العوامل المعوقة لنمو التفاح.... وهكذا فإن البيئة تصقل وتوجه النمو، تسمح بالذكاء مثلًا أن يخبو أو يظهر ثم توجه سيره وطريقه، فإما تفوق في العلم أو في الجريمة.

والواقع أن الدراسات الحديثة قد أثبتت أن كثيرًا من السمات والقدرات التي كان يُظن أنها محدودة بعوامل وراثية صرفة، أمكن تعديلها. ففي الذكاء مثلًا أمكن تعديل مستوى بعض الأفراد عن طريق وسائل تربوية صالحة، وعن طريق تحسين التغذية، واستخدام وسائل وقائية وعلاجية معينة.

كذلك دلّ البحث العلمي على أن الأمراض الطويلة، والإدمان على المخدرات، وحالات سوء التغذية، والحوادث وما إليها تؤدي إلى انخفاض نسبة ذكاء الفرد.

وعلى الجملة فإن الوراثة تعطي المادة الخام التي تشكلها البيئة وتصقلها وتحدد كم وكيف نموها، ما ينطبق على البيئة الاجتماعية المحدودة التي يلاقيها طفل ما تتصف بالدفء والحنان، أو القسوة والإهمال، ينطبق على الفلسفة الاجتماعية برمتها. فالمجتمع الدكتاتوري الذي تتحكم فيه القلة وتُحرم الأغلبية الساحقة من الإشباع ومن التقدير الاجتماعي، يؤدي الى انسحاب هذه الأغلبية وميلها نحو السلبية. أما المجتمع الذي يؤمن بالأخذ والعطاء وتكافؤ الفرص وعدالة توزيع الثروة والسلطة والإدارة والأعمال، يؤدي إلى تنمية روح الانتماء إلى المجتمع الأكبر، وإلى احترام الملكية العامة والصالح العام.

ويجب أن تنمو في المواطن روح الإيجابية والاهتمام بالمشروعات العامة ومناقشتها، والمساهمة في بنائها، وتعميم نفعها، والحفاظ عليها، ويتأتى ذلك عن طريق تربية الفرد على إحساسه بقيمته وبدوره في العمل والإنتاج والتخطيط والتقويم. ويرسخ هذا الشعور عندما يرتد عائد عمله وجهده إليه بصورة عملية.

والتربية هى التي تشعر الفرد بالكرامة والحرية والاستقلال، وتحميه من الشعور بالسخرية والاحتكار والضياع. إن النشأة على أساس احترام مبادئ الإخاء والمساواة والعدل، تجعل الفرد ينشأ متكيفًا متخلصًا من مشاعر السخط والكراهية، ومن مشاعر النقص والحرمان. وبالتالي من النزوع إلى الانسحاب والانطواء.

اضطرابات النطق والكلام

وُجد أن أكثر من نصف الذين يتلجلجون يبدأون في ذلك في سن الرابعة أو الخامسة، ومعظم حالات اللجلجة لها منبع أو مصدر نفسي إنها عرض symptom من أعراض سوء التكيف الاجتماعي.

وينشأ من حالة الخوف أو إدراك الذات الزائدة أو اللوم الذاتي ومن الشعور بالنقص والشعور بالتهديد أو الإسراف في الإرشاد الوالدي.

وأيضًا يُفسر بعض العلماء اضطرابات النطق والكلام على أنها نوع من أنواع العصاب ذات المصدر السيكولوجي والناتجة عن خلل في مراحل النمو، ومن أمثلة ذلك القيء الهستيري والتبول اللاإرادي وفقدان الشهية.

وصعوبات الكلام ومنها اللجلجة فإنها تسبب الضيق للمتكلم والمستمع على حدٍ سواء، ويجب الإسراع بعرض الحالة التي تعاني من صعوبات النطق والكلام على الطبيب المختص لتقديم المعالجات الضرورية قبل ركون العقل إلى تكوين عادة اللجلجة ورسوخها.

عندما يتعرض الطفل لأزمة انفعالية فإنه ينتكص في حديثه ويرتد إلى حديث الأطفال الرضع بعد أن يكون وصل إلى مرحلة الحديث الواضح. وقد ينتج هذا الانفعال من المنافسة المباشرة بين الأطفال، فاللجلجة مؤشر جيد على وجود اضطراب نفسي لدى الطفل، ولابد أن القلق والتوتر يكمنان وراء المشكلة. وقد تكون تعبيرًا لاشعوريًا للرغبة في العودة إلى مرحلة الرضاعة فالطفل الغيور والذي هو بالتالي غير آمن يرغب بالتأكيد في العودة لحالة الطفولة حيث كان يتمتع بالاعتماد على الغير.

العلاج النفسي لاضطرابات النطق والكلام

العلاج، ويقصد به المعالجة النفسية التي قد تكون فيزيقية كما هو الحال في الجراحة أو كيميائية كما هو الحال في استخدام العقاقير أو غير ذلك من المعالجات الطبية والمعالجة السيكولوجية كالعلاج النفسي بالتحليل أو بالعلاج السلوكي أو العلاج التوجيهي وعلاج اللجلجة ليس سهلًا ولكنه ممكن ويتطلّب الفهم الذكي لحالة المريض الذي نساعده لحدوث الشفاء.

والغالب ما يقدم علماء النفس القواعد الآتية لأسر المتلجلجين:

1) لاتلم أو تضايق طفلك.

2) لاتعط طريقة كلام الطفل كل الانتباه.

3) لا تصر على أن يقول الطفل الأشياء بطريقة معينة.

4) لا تتدخل فيما يرويه الطفل من وصف أو روايات.

5) لا تزعجه بطلب ضرورة سبق كل طلب بكلمة "من فضلك".

6) حاول أن تساعد الطفل للتكيف لمخاوفه أو مشاعره بعدم المواءمة.

7) أعطه الثقة بالنفس.

8) اجعله يوجه انتباهًا أقل لذاته بالاستماع إلى ما يقوله أكثر من اهتمامه بكيفية قوله.

أما الأطفال الذين يعانون من لجلجة ثابتة فإنهم يُرسلون إلى عيادات علاج الكلام، في مثل هذه العيادات تجري الفحوص الدقيقة على الطفل لصوته غير الثابت ثم يتمرن على نطق أصعب الأصوات ويُعطى دروسًا في تصحيح الكلام وتتم مساعدته للتعامل مع حياته الانفعالية، كما تجري المقابلات مع الوالدين، وتتم مساعدتهم في فهم صعوبات النطق عند طفلهم.

وإذا فهمت اللجلجة على أنها مرحلة من مراحل النمو في تعلم اللغة وعولجت بطريقة تؤدي إلى زيادة مفردات الطفل اللغوية وتنمية شعوره بالثقة في نفسه فإنه يستطيع أن يجد الكلمات المناسبة ويستطيع أن يتخلص من اللجلجة بسرعة.

ولكن لاينبغي أبدًا أن نعايره بلجلجته أو نلومه أو نحتقره أو نعاقبه أو نعامله كشخص غير قادر على الكلام.

بعض نماذج للسلوك السلبى و رد الفعل عليه غير الإيجابى و الإيجابى

الموقف	رد فعل عليه غير إيجابى	رد فعل إيجابى بالنزول لمستوى الطفل و تقول:
1- أحمد ضرب سعيدًا	تصرخ المعلمة و تقول: " سوف أضربك لكي لا تضرب أحدًا مرة ثانية". (ضرب)	يا أحمد: الضرب ممنوع. سعيد يتألم لأنك ضربته. أنا لا أسمح لأحد أن يضربك و لا أسمح لك أن تضرب أحدًا. لماذا ضربت سعيدًا؟ و تحل المشكلة.

2- خالد يكتب بالقلم على الحائط.	تصرخ المعلمة و تقول " أنت ولد قذر. لو وسخت الجدار". (توبيخ)	يا خالد نحن نكتب على الورق. تعال نفكر فى طريقة لتنظيف الحائط. و سوف أحضر لك أدوات وأوراقًا تكتب عليها بعد تنظيف الحائط.
3- منال تنشد نشيدًا أمام باقى الأطفال.	شاطرة، ممتازة، حلو نشيدك (أحكام مجردة)	أنا سعيدة يا منال لأنك أنشدتى النشيد أمام باقى الأطفال.
4- محمد يقفز من طاولة إلى أخرى فى الصف.	تذهب المعلمة و تضغط على يده بشدّة و تقول اجلس مكانك. (عقاب مقنع)	تكلمه بهدوء و تقول " الطاولات لنجلس عليها " يمكنك أن تقفز فى الملعب.

مواصفات التشجيع أو المديح الفعال

يفرق العلماء بين المديح التقييمي والمديح الوصفي.

المديح التقييمي يسلب حق الطفل في ألا يكون كاملًا، ولذلك قد يضع الطفل لنفسه معيارًا عاليًا وغير معقول للتفوق وفي النهاية يشعر أنه دون المستوى المطلوب والنتيجة الحتمية للمديح التقييمي هي الشعور بالنقص وعدم الكفاءة والإحباط وهو عكس المقصود تماما.

المديح الوصفي ليست له أخطار دفينة بل هو وصف بسيط واعتراف بالإنجاز. وقد يصبح المديح لدى الطفل عادة لا يستغني عنها مثل استحالة استغنائه عن الحلوي. فالأطفال الذين يتم مدحهم أكثر من اللازم أو بطريقة المديح التقييمي قد تنمو لديهم عادة الاعتماد على المديح وقبول الآخرين لهم وبذلك يصير الطفل مثل إطار السيارة المثقوب ويحتاج كل فترة للنفخ وإلا ستخور قواه.

أحيانا يمدح الآباء ما لا يجب امتداحه مثل استخدام الحمام بطريقة مناسبة، إذ لا يجب أن نمدح الأطفال لأنهم يكبرون ومجرد الاعتراف البسيط سيكون كافيا في هذه الحالة لأن النمو مكافأة في حد ذاته. والكبار الذين يمتدحون أشياء كهذه إنما هم في الواقع يحجرون على المتعة المتأصلة في الحدث حيث يستولون على فرحة الطفل بالنمو وبأنه يكبر.

وقد يأتي المديح بنتيجة عكسية وخاصة في حالة الطفل ذي المستوى المنخفض في تقدير الذات.

مواصفات المديح الفعال (الوصفي):

1) أن يكون التشجيع أو المديح الفعَّال أمرًا خاصًّا بين المعلمة و الطفل، و ليس من الضرورى أن يكون أمام أطفال آخرين، لأنه يُشعرهم بعدم قدرتهم على ما توصل إليه رفيقهم. وبمعنى آخر تبتعد المعلمة عن دعوة الأطفال للتصفيق كلما أعجبها عمل أحدهم.

2) أن يكون التشجيع أو المديح الفعال خاصًا بوصف العمل ذاته و لا يكون حُكمًا أو تقويمًا للإنجاز. فالمعلمة تركز فى وصفها مُستعملة الدقة و الإيجابية فى التَّعابير تجاه السلوك المَرْضى عنه، فمثلا تقول لخالد:" استطعت مطابقة عشر بطاقات اليوم " و هذا وصفَ لعمله بصدق و دقة. ثم تُذكِّر عالية:" أنت وضعت لقيمات صغيرة فى فمك و أغلقته عندما مضغت الطعام. و لهذا لم يسقط منه أى شيء " يُعتبر هذا الوصف فعالًا فبالإضافة إلى كَونه وصفًا صادقًا و دَقيقًا فهو يُعرِّف الأطفال أن المعلمة راضية عن الطُّرق التى يَستعملونها و يقومون بها. أما استعمال جملة " ممتاز عملك يا خالد " أو " عافاك الله يا عالية " فهذا يُعتبر تقويمًا لعمل خالد و لعالية نفسها و حكمًا عامًا أصدرته المعلمة. تُخطئ المعلمة عندما تمدح نورة أنَّها قارئة جيدة بينما هى تعرف أن نورة لا تقرأ بمستوى بقية الأطفال. أما إذا تَمكَّنت نورة فى ذلك اليوم من قراءة ست كلمات بعد أن كانت تقرأ ثلاث فقط فى اليوم السابق تُشجِّعها المعلمة قائلة:" لاحظت أنك قرأت ثلاث كلمات جديدة اليوم هل أنت سعيدة بذلك ؟"

3) تتطلب كلمات المديح و التشجيع الفعّال صِدقًا فى التعبير و نَبرة صوت مُناسبة تُؤكد المعنى. لذا تقال الجملة بشكل واقعى عادى كأى جملة أخرى دون تضخيم. إذ تصف كلمات المديح و التشجيع الفعّال حالة الطفل فى العمل، و تُركِّز عليها لتُؤكد له اعتزازه بنفسه و عمله وإنجازه، و بهذا يَشعر أن المعلمة تُقدِّر عمله وأسلوب أدائه و شُعوره الداخلى. فهى تقول لسلمى:" لاحظت أنك كُنت سعيدة بعملك هذا الصّباح " و تُوضح لسلطان الآتى: " كُنت منهمكًا و أنت تبنى البُرج لبنة لبنة حتى

جعلته عاليًا موازيًا لك هل كان ذلك صعبًا عليك ؟ ". هكذا تشرك المعلمة الطفل فى الحُكم على عمله كما رأته المعلمة والعودة إلى أعماقه ليتذكّر أفكاره و مشاعره عندما كان يعمل فيصفها و يَتعرَّف على نفسه أكثر.

4) من خلال كلمات المديح و التشجيع الفعّال تَعترف المعلمة بعمل الطفل، فيكون حديثها دعمًا لأسلوبه، و مظهرًا لتقبلها له، و تترك للطفل الحكم على جودة عمله تبعًا للفترة التى أنجز بها ذلك العمل. فبعد إجراء التجارب المتنوعة و استخدام الوسائل المختلفة يُظهر الطفل الحاجة لتطبيق ما سبق تَعلُّمَه، فيحاول أن يتفوق على نفسه و على أعماله السابقة ساعيًا من أعماقه إلى الأفضل كما يراه هو. تُراقب المعلمة ما يقوم به و تضع بين يديه الوسائل و المواد التى تُساعده على التطوّر والتمكّن مع مقارنة عمله بإنتاجه السابق. تقول المعلمة لفاتن: " اليوم أنهيت التَّركِيب بمفردك و لم تطلبى من أحد المساعدة " و تواجه أحمد " وضعت كل هذه الألوان بجانب بعضها بدقة، لاحظتك تضع (الفرشاة) فى كمية لون قليلة و تجففها بعد كل لون و لم تكن تفعل ذلك من قبل ". إذًا فالطفل فى هذه المرحلة الحسَّاسة يُنافس نفسه، و يُقارن قدراته الحالية بقدراته السابقة و يَنفُذ إلى ذاته مُحاولًا تحسينها. كلما استطاعت المعلمة توصيل أطفالها إلى هذا النوع من التفكير و العملَ فإنها تشجعهم على الاستقلالية و الإبداع، و الشعور بالقدرة و النجاح. فهم يحاولون و يجربون كما تدفعهم حاجاتهم الأساسية إلى التّعلم دون خوف من الفشل، أو الخجل، مع احتفاظهم بالرغبة فى التَّعلُّم، و مُتعة التَّجريب، و مكأفاة الذات بإتقان العمل والرضى عنه.

5) يمكن للمعلمة أن تُشارك بعض الأطفال فى أعمالهم إذا تَطلب العمل ذلك أو عند طَلبهم المساعدة، و فى موقفها هذا تستعمل كلمات تشجيع فعّالة تُوضح فيها مُتعة العمل الثُّنائى أو الجماعى، واصفة مشاعرها خلاله، فَتُعلّمَهُم التَّعبير عن مشاعرهم وأفكارهم حول أسلوب عملهم و إنتاجهم، و تُظهر لهم مُتعة المشاركة و التَّعاون فى القيام بمسؤوليات و إنجاز مهام، فتقول لعبد الله: " أنا سعيدة لأنك شاركتنى فى إطعام الأرنب فهو لم يخف منك عندما مددت يدك له بالخس ".

و تحتضن نجلاء قائلة: " لقد رأيتك تُؤشِّرين "لموضى" بإصبعك لِتصمُت كى تَسمعوا القصة و أنا شاكرة مساعدتك لى دون إزعاج ".

أمثلة تطبيقية فى توجيه السلوك:

إن البيئة التربويّة فى الروضة، و معرفة المعلمة لدورها فى دعم نمو الأطفال عنصران يساعدان على الوقاية من المشكلات السلوكية و يقللان عددها، إلا أن هذا لا يمنع حدوثها. فكلما اجتمع عدد من الأطفال فى مرحلة العمر بين ثلاث وخمس سنوات تتوقع المعلمة أن ترى طفلين يُشدّان لعبة واحدة يريدها كل واحد لنفسه، أو تسمع طفلين يتشاجران حول استعمال الأرجوحة، أو ترى أحدهما قد ضرب الآخر و انتزع الكرة من يده، و ربما تقدم منها طفل واشتكى آخر. فمثل هذا الوضع يتكرر مع مجموعة الأطفال فى هذه السن المبكرة.

يعتبر البعض الأرجوحة فى الروضة سببًا للمنازعات بين الأطفال، لذلك يتخذون القرار بإلغائها ظنًّا منهم أن ذلك يوقف المنازعات. و لكن وجود الأرجوحة يساعد المعلمة على تدريب الأطفال حول المهارات اللازمة فى التعامل مع الآخرين كانتظار الدور، أو استخدام التعبير الكلامى بينهم للتوصل إلى حلول نحو كيفية استعمال الأرجوحة، وتُعد هذه المهارات أساسيّة لبناء علاقات اجتماعية للمراحل الدراسية القادمة.

إنَّ النظرة التربوية نحو مسؤولية معلمة الروضة، تتطلَّب اتخاذ قرارات تربوية تَسْتَمدَّها من معرفتها و تعلُّمها و تَدريبها، و غَالبًا ما تَكُون هذه القرارات فورية وطارئة، تتطلب منها اتخاذ قرار سريع خلال ثوان، و لا يتَّسع الوقت معها لمراجعة الكتب و المستندات، و لكن عليها مواجهة الحادث بسرعة.

إن الغرض الأساسى من اتخاذ القرار عند المعلمة المتخصصة ليس فى كيفية تصحيح الخطأ، أو كيفية تخفيف الألم عن الطفل الجريح فقط، و لكن غرضها دائمًا الإجابة عن السؤال التالى: ما هو تأثير توجيهاتى الحالية على تعلم الطفل؟ إنَّ التعلم هنا بمعناه الكبير الواسع الذى يعنى سلوكًا سويًا، و تصرفات لائقة، و عادات اجتماعية مقبولة، تجعل الطفل مُرتاحًا مع نفسه، و تُساهم فى تقوية علاقاته الاجتماعية. إنها تسأل نفسها: ماذا يتعلم الطفل فى هذه الحالة..؟ ما هى أفضل الطرق لتوجيه هذا الطفل بالذات ؟ ما هو الهدف الذى آمل أن يتوصل إليه الطفل من استعمال هذه الطريقة فى التوجيه..؟ نشرح لاحقًا إحدى عشرة حادثة تُعدّ أمثلة لحوادث فى مرحلة الروضة، تعتمد على

تعلم مهارات اجتماعية تساعد الطفل على بناء أواصر الصداقة مع أترابه، و يتم معالجتها من خلال طريقة المعلمة التربوية المتخصصة فى توجيه سلوك الاطفال.

و يُعالَج كل مثال على النحو التالى:

هدف المعلمة من توجيه سلوك الطفل

طريقة المعلمة المتخصصة فى التصدى للحادث

تعليق على طريقة المعلمة المتخصصة

محمد يأخذ القلم من ليلى

مثال رقم (1)

الهدف من توجيه السلوك:

أن يتوصل محمد إلى التعبير عن احتياجاته كلاميًّا.

المشكلة السلوكية:

بينما تجلس المعلمة مع مجموعة الأطفال حول الطاولة، بعضهم يرسم و بعضهم يستعمل الخرز.. ترى محمدًا يستولى على قلم ليلى و يأخذه من يدها و هى ترسم.

طريقة المعلمة المتخصصة:

تنظر المعلمة فى عينى محمد. تتكلم بصوت هادئ لا لوم فيه و لا معاقبة و بلهجة طبيعية خالية من العصبية و الغضب.

جملة (1) " إذا أردت قلم ليلى.. فلماذا لا تقول لها ذلك.. ؟ "

أو جملة (2): قل لليلى " أريد قلمك يا ليلى.. فهل تسمحين لى باستعماله.. ؟ "

أو جملة (3): قل لها " أعطنى قلمك و أنا أعطيك قلمى "..

التعليق على طريقة المعلمة المتخصصة:

إن الهدف الذى وضعته المعلمة أمامها هو مساعدة محمد فى التوصل إلى مرحلة التعبير عن احتياجاته كلاميًا، إذ راقبت المعلمة محمدًا فى حوادث سابقة ورأته يخطف الألعاب والمواد من أيدى الأطفال، ويركض بها مما جعل الآخرين يبتعدون عنه و سمعتهم يشتكون منه. و من خلال مراقبتها لعدة حوادث استنتجت أن محمدًا بحاجة

إلى التدرب على مهارة اجتماعية، تساعده على التأقلم فى الروضة و بناء علاقة إيجابية مع الأطفال الآخرين، ووضعت له هدفًا واحدًا بسيطًا و قصيرًا هو أن يصبح قادرًا على طلب ما يحتاجه من زميله بواسطة جملة قصيرة بدلًا من اللجوء إلى أخذ الأشياء عُنوة، فالمعلمة تريد أن يصبح محمد قادرًا على التعبير عن احتياجاته كلاميًا. و ربما كانت هناك ظواهر سلوكية أخرى عند محمد تحتاج إلى تعديل، و لكن المعلمة اختارت هذه الناحية بالذات لتركز عليها خلال الفترة اللاحقة لاهتمامها بمتابعة ناحية واحدة فقط محددة و قصيرة، و تدريب الطفل عليها حتى ينجح فى ممارستها. فهى تعرف أن نجاحه فى ناحية سيؤدى إلى شعوره بالاعتزاز بنفسه،مما يجعله أكثر استعدادًا لتعديل سلوكه فى نواح أخرى.

إن المعلمة تعرف أن حادثة واحدة فقط لن توصل محمدًا إلى التعبير عن احتياجاته كلاميًا، ولكن تكرار هذه الطريقة بُغية تحقيق الهدف، و الالتزام بتطبيقها مع محمد، ستؤدى فى النهاية إلى جعله يجرب طريقة التكلم، وطلب ما يحتاجه من زميله بجرأة ويتشجع لتكرار ذلك عندما ينجح فى نيل ما يريده منه.

عندما تستعمل المعلمة هذه الطريقة مع محمد و غيره من الأطفال، و عندما ينجح الأطفال فى التوصل إلى ممارسة سلوك جديد، يجعل علاقتهم مع زملائهم وطيدة، نتوقع منهم قبول أمور أخرى تقترحها المعلمة عليهم. كما نتوقع أن يبدأ بعض الأطفال بمحاكاة المعلمة و يبدءون بتدريب بعضهم على استخدام هذه الطريقة بالذات، فربما سمعنا طفلة تقول لأخرى عندما خطفت منها القلم: " لماذا خطفت القلم منى يا ندى..؟ اطلبيه منى و أنا سأعطيك إياه عندما أنتهى من استعماله ". أو " لماذا لا تقولين لى بأنك تحتاجين قلم التلوين ؟ لقد أوشكت على الانتهاء من الرسم ".

ينسكب الحليب من سمير على الطاولة

مثال رقم (2)

الهدف من توجيه السلوك:

أن يُصبح سمير قادرًا على الاعتماد على نفسه فى الأمور العادية اليومية و أن يُصلح خطأه بنفسه.

المشكلة السلوكية:

تجلس المعلمة مع مجموعة من الأطفال حول الطاولة يتناولون الوجبة الصباحية، يقع الكأس من سمير دون قصد منه، فينساب الحليب على الطاولة.

طريقة المعلمة المتخصصة:

تتكلم بصوت هادئ وبلهجة طبيعية.

جملة (1) " أحضر يا سمير فوطة من الداخل ونظِّف الطاولة ".

أو جملة (2): " هل تعرف أين الفوطة لتنظف الطاولة ؟ ".

أو جملة (3): " سأساعدك فى تنظيف الطاولة – خذ فوطة ".

أو جملة (4): " سمير سيهتم بالأمر و أنتم تابعوا طعامكم ".

التعليق على طريقة المعلمة المتخصصة:

إن كل معلمة روضة تعلم أن انسياب الحليب أو الماء أو الدهان حوادث شائعة فى الروضة، و تعرف أنَّ الهدف من التحاق الأطفال بالروضة، هو جَعْلهم قادرين على الاعتماد على أنفسهم فى أمورهم الحياتية اليومية، بما يتناسب و مستوى نُموهم.

فمعرفة المعلمة بخصائص نمو طفل الروضة، يَدلُّهَا على أنَّ مجموعة الأطفال فى صفها قادرة بشكل عام على تنظيف الحليب عندما ينساب على الطاولة، و تعلم أنَّ قُدرة الطفل على الاهتمام بشئونه، يُوَلِّد عنده نظرة إيجابية عن نفسه، لذا فمعلمة الروضة تعتبر من أهم مهامها مساعدة كل طفل، للتوصل إلى إتقان مهارات عديدة تتعلق بأموره الحياتية اليومية كالتزرير و التعامل مع شريط الحذاء، و دخول الحمام، و غسل اليدين و ترتيب الألعاب بعد استعمالها و تنظيف مكانه إذا اتسخ...

فالمعلمة قبل أن تطالب الطفل القيام بعمل تكون قد مارسته أمامه بوقت سابق، و إذا لم يتسن لها ذلك فتقوم به أمامه كى يتعلمه. فهنا تدخل عملية القدوة فى التعامل مع الأشياء من حولها، و تُعلّم المحافظة على المواد و الممتلكات فى ضوء التمثل بتصرفات المعلمة.

وربما فضلت بعض المعلمات دعوة المستخدمة لتنظف الحليب الذى انساب، و يبررن هذا الموقف أن المستخدمة ستقوم بعملها بشكل أفضل من طفل الروضة.

و لكن دخول المستخدمة إلى غرفة الصف،و تنظيف ما انساب من الحليب يحول دون اعتماد سمير على نفسه، بل سيعزز اعتماده على الآخرين، كما أن ذلك قد يؤدى إلى عدم شعوره بالاعتزاز و الثقة و يثبت مفهومه بصغره و عجزه عن تصحيح خطئه بنفسه، إضافة إلى شعور جماعة الأطفال التى شاهدت هذا الموقف بصغر قيمتهم، ويمكن أن يدل قيام المستخدمة بهذا العمل على معنى تدنّى قيمة العمل اليدوى و خدمة النفس. إن المعلمة المهنية الراعية هى التى تهدف إلى جعل أطفال الروضة يعتمدون على أنفسهم فيقومون ببعض المهام اليومية، كما أن المعلمة تزرع الثقة فى نفوس الأطفال من خلال تدريبهم على القيام بهذه المهمة البسيطة، فيشعر كل طفل بقيمة ذاته.

طفل يضرب آخر

مثال رقم (3)

الهدف من توجيه السلوك:

أن يَشعر كل طفل بالأمان.

أن يُحاول الطفل وضع نفسه مكان الآخرين و يُبَادلهم شُعورهم.

المشكلة السلوكية:

تقف المعلمة فى الملعب تُراقب الأطفال و هم يلعبون، بعضهم يلعب بحوض الرمل، و البعض الآخر على المراجيح، و هناك آخرون ينتظرون دورهم على سلم التسلق، وفجأة تسمع صوتًا وراءها يصرخ باكيًا.. إنه أحمد يمسك قدمه متألمًا، لقد ضربه باسم و هرب.

طريقة المعلمة المتخصصة:

تتقدم المعلمة من أحمد، و تجلس القرفصاء بجانبه، و تمسكه برفق، و تلمس قدمه، ثم تنادى باسمًا بصوت هادئ وبلهجة طبيعية، و تنظر فى عينيه بينما لا تزال تمسك بأحمد و تقول له: " أنا أعلم بأنك تتألم فالضرب يسبب الألم و لن أدع احدًا يؤذى أحدًا هنا. هذه أنظمة الروضة "، ثم تقول لباسم بحزم: " و أنت أيضًا يا باسم لن أدع أحدًا يؤذيك فضربتك قد آلمت أحمد "، ثم تتابع تقصيها لمعرفة الأسباب.

التعليق على طريقة المعلمة المتخصصة:

إن طريقة المعلمة فى التعامل مع الأطفال، هى التى تؤثر على سير العمل فى صفها، فإذا كانت رقيقة و رحيمة نتج عن ذلك جو من الرحمة بين أطفالها، و إذا كانت قاسية فى أحكامها نتج عن ذلك جو سيئ من التعامل بين أطفالها.

هذه المعلمة وضعت أهدافها على النحو التالى:

- " أن يشعر كل طفل بالأمان ".
- " أن يحاول كل طفل وضع نفسه مكان الآخرين و يبادلهم شعورهم ". إذن تسعى المعلمة ليشعر كل طفل بالراحة النفسية و بالاطمئنان و ترغب أن تنمى فيه العاطفة و الإحساس، ليكونا أساسًا فى تعامله مع الآخرين.
- إن استعمال المعلمة لهذه الطريقة، يؤكد اتباعها لمبدأ القدوة فى التعلم فعلًا، و قولًا، حين لمست الطفل بنفسها، و خففت من ألمه ثم طمأنته بقولها أنها لن تسمح بالضرب فى الروضة.
- إن استعمال المعلمة لحاسة اللمس و جلوسها القرفصاء أمامه أشعر الطفل برفقها عليه و مساواته بها و مشاركتها ألمه و قربها منه. و هى تعنى ما تقول فى حزم و جدية، بأنها لن تسمح بالضرب فى الروضة " إنها لن تضرب أحدًا و لن تدع أحدًا يضرب آخر". و هكذا تقود الأطفال للتفكير بأن الروضة مكان آمن لهم، و لا يسمح بالعنف، بل يتصف بالحماية من الأذى، و هذا يُعتبر بدء الانتماء لمكان آمن خارج البيت.

طفل يرفس و يصرخ

مثال رقم (4)

الهدف من توجيه السلوك:

أنْ يَستطيع التَّحكم بعواطفه و تصرفاته.

المشكلة السلوكية:

خلال فترة النشاط الحر بينما مجموعة الأطفال تلعب بحرية فى أركان الغرفة، سمعت المعلمة فجأة صراخًا فى زاوية البيت، و رأت يحيى يرمى الأشياء حوله و يرفس كل شيء أمامه، والأطفال يركضون مذعورين.

طريقة المعلمة المتخصصة:

- تذهب المعلمة عند يحيى بدلًا من مناداته إليها.
- تمسكه بحزم و رفق معًا لتمنعه من قذف الأشياء حوْلَه، ولكنها لا تمسكه بشدة حتى لا يشعر أنَّها تُؤذيه.
- تتكلم معه بصوت هادئ، لا يكاد يسمعه أحد إلا هو.

جملة (1) " أعرف أنك غضبان و قلق، و لكن بعد أن تهدأ قليلا يمكن أن نتكلم ".

أو جملة (2): "أعرف أنك غضبان، و أنتظر أن تخبرنى عن سبب غضبك بعد أن تهدأ".

أو جملة (3): " أنا لا أريدك أن تؤذى نفسك، أو تؤذى أحدًا، و عندما تهدأ نتحدث".

التعليق على طريقة المعلمة المتخصصة:

يأتى الطفل إلى الروضة، و هو فى عمر يبدأ فيه التدرب على التحكم فى عواطفه و تصرفاته، لهذا تضع المعلمة هذه الأهداف أمامها، و تكون مهمتها مساعدة الطفل على تحويل ثورة غضبه من رفس و صراخ إلى مسارات بديلة، يُعبر فيه عن غضبه و لكن بطريقة مقبولة اجتماعيًا.

لقد قامت المعلمة بعدة أعمال فى آن واحد من خلال توجيهها ليحيى بهذه الطريقة.

* **أولا:** أمسكته بحزم و رفق معًا، و غايتها من ذلك إيقاف السلوك غير المرضى، من رمى ورفس الأشياء والابتعاد عن إيلام يحيى أو إذلاله.
* **ثانيا:** همست فى أذنه بجمل اختارتها لتشعره باهتمامها به، و قبولها لشعوره و رفضها لعمله و للوسيلة التى عبر بها عن غضبه. إن الهمس مؤثر فى تهدئة الطفل الثائر و فى مساعدته على الهدوء، لكى يتمكن من الاستماع للموضوع المهموس.
* **ثالثا:** أعطته فرصة لمناقشة الموضوع معها عندما يهدأ، و هكذا تكون قد تركت له الباب مفتوحًا للعودة إلى السلوك السوى.

يتسلق الأطفال الطاولات فى الصف

مثال رقم (5)

الهدف من توجيه السلوك:

تلبية حاجات الأطفال إلى الحركة من خلال تحويل نظرهم إلى مكان آخر مناسب.

المشكلة السلوكية:

بينما كان الأطفال يتساعدون فيما بينهم فى ترتيب الصف، بعضهم يضع المكعبات فوق الرفوف، و البعض الآخر يغسل (فُرش) الألوان، و آخرون يضعون الأوراق فى سلة المهملات، صعد نديم فوق الطاولة وقفز من عليها، ثم تبعته ندى و عندما التفتت المعلمة وراءها، رأت مجموعة من الأطفال تتسلق الكراسى و الطاولات، ثم تقفز من عليها بفرح وسرور.

طريقة المعلمة المتخصصة:

- تتكلم من مكانها.
- صوتها جهورى فوق صوت الجميع لكنه غير حاد. تقول المعلمة:

جملة (1) " فضلًا انزلوا عن الطاولات، و إذا أردتم القفز و التسلق سوف ننزل إلى الملعب".

أو جملة (2): " فضلًا انزلوا عن الطاولات، فهى للعمل اليدوى و ليست للقفز، وإذا أردتم القفز أنهوا أعمالكم هنا ثم نخرج إلى الملعب ".

أو جملة (3): " فضلا القفز خارج غرفة الصف، فالطاولات للعمل اليدوى و الأجهزة فى الملعب للتسلق والقفز".

أو جملة (4):" أعرف أن بعضكم بحاجة للقفز،ولكن انتظروا قليلا وسنخرج جميعًا إلى الملعب لنقفز كما نشاء ".

التعليق على طريقة المعلمة المتخصصة:

إن الحركة حاجة أساسية عند طفل الروضة، و على المعلمة أن تضع نصب عينيها إشباع تلك الحاجة، فعندما ترى الأطفال يُعبِّرون عن حاجاتهم للحركة بأسلوب غير مقبول اجتماعيًا، تسعى بتحويل نظرهم إلى نشاط آخر مماثل مقبول من الجماعة، بجمل يتم اختيارها بدقة وكلمات مدروسة لتناسب مستوى نمو طفل الروضة، و قدرته على استيعابها و التقيد بها، و هذه الطريقة فى مخاطبة الأطفال مستمدة من طرق مخاطبة الرسول صلى الله عليه و سلم للغلام، فعن عمر بن أبى سلمة رضى الله عنهما قال: "كنت غلامًا فى حجر رسول الله صلى الله عليه و سلم: فقال لي: يا غلام، سم الله، و كُلْ بيمينك، و كُلْ مما يليك ". (متفق عليه).

فالجملة إيجابية الأسلوب، بشكل أمر، أى تبدأ بالفعل المطلوب تطبيقه، و هى بسيطة وقصيرة و محسوسة، أى توضح بإيجاز البديل المقترح.

طفلان و أرجوحة واحدة

مثال رقم (6)

الهدف من توجيه السلوك:

أن يقوم الطفل بتجربة طرائق مختلفة للتواصل مع الأطفال الآخرين.

المشكلة السلوكية:

تجلس المعلمة مع مجموعة من الأطفال فى حوض الرمل بينما تراقب الأطفال أمامها. بعضهم على سلم التسلق، و هناك طفلان كل واحد منهما على أرجوحة تأتى ندى عند المعلمة و تقول لها: أريد دورًا على الأرجوحة و خالد يتأرجح بها.

طريقة المعلمة المتخصصة:

تفكر المعلمة بسرعة فى رغبة ندى بالتأرجح، و هل الشكوى عادة من عاداتها، ثم تفكر بخالد و الوقت الذى أمضاه على الأرجوحة، تعرف المعلمة بأن ندى لا تشتكى عادة، و لكنها تحب الأرجوحة كثيرا، و عندها مهارة كلامية تستطيع استغلالها فى إقناع خالد بإعطائها الدور.

تقول المعلمة لندى:

جملة (1) " أعرف أنك تحبين الأرجوحة يا ندى، ماذا تستطيعين أن تقولى لخالد لإقناعه بإعطائك دورا عليها ؟"

أو جملة (2): " قولى له بأنك ترغبين بالتأرجح، و إذا رفض ذلك ارجعى إلىَّ وسنفكر بطريقة أخرى "

أو جملة (3): " اعرضى عليه أن تدفعيه أو يدفعك عند التأرجح بالتبادل لربما يحب خالد من يدفعه عاليًا "

التعليق على طريقة المعلمة المتخصصة:

تدرك المعلمة التربوية أن المهارة اللُّغوية،تساعد أطفال الروضة على تكوين علاقات إيجابية بين بعضهم، وأن مهارة التواصل هذه تساعدهم حاليا فى عالمهم الصغير كما ستساعدهم فى حياتهم الاجتماعية عند الانتقال إلى العالم الكبير.

كما تعرف المعلمة أن كل طفل له طريقة مميزة فى الاتصال بغيره، حسب مستوى ومجالات نموه ففى هذا الموقف تدرك المعلمة أن قدرة ندى اللغوية مميزة، تستطيع أن تستخدمها فى علاقاتها مع الأطفال وأنها لا تزال فى طور الاختبار و التجربة، فهى تختبر طرائق مختلفة للاتصال بالغير ثم تختار ما يتناسب معها، و قد تنجح بعضها مع ندى اليوم و لا تنجح معها غدًا، و ربما يَصعُب تطبيقها مع ريما.

إذن الهدف هو تجربة طرائق مُختلفة تساعد ندى على الاتصال ببقية الأطفال و طلب ما تريده منهم، و تقديم عروض مُتعددة لهم لتبادل المنفعة.

طفلان في حوض الرمل و دلو واحد

مثال رقم (7)

الهدف من توجيه السلوك :

تحويل انتباه الأطفال إلى بديل آخر.

المشكلة السلوكية:

ترى المعلمة طفلين في حوض الرمل، يتنازعان فيما بينهما على دلو كل واحد يشد من جهة.

طريقة المعلمة المتخصصة:

تراقب جميع الأطفال، و تتدخل قبل أن تتفاقم المشكلات. تتكلم بصوت هادئ و طبيعي.

جملة (1): " هناك دلو آخر وراءكما فلماذا لا تستعملانه ؟ ".

أو جملة (2): " أحضري الدلو الآخر فيصبح مع كل واحدة منكما دلو ".

أو جملة (3): " خذي هذا دلو آخر ".

أو جملة (4): " تبادلا استعمال الدلو و المرش، وافحصا أيهما يرش الماء أسرع، و أيهما يُشعركما بالفرحة أكثر ".

التعليق على طريقة المعلمة المتخصصة:

مثل هذا الموقف شائع في الروضة، وخاصة عند بدء العام الدراسي، عندما يكون عدد الأطفال الجدد كثيرًا، و غير متدربين بعد على المشاركة باللعب و الألعاب. فهناك

طفلان يتنازعان على كرة واحدة، بينما توجد كرات أخرى على الرف. و هناك طفلتان في بدء السنة الدراسية، تحتاج معلمة الروضة أن تقوم باقتراح البدائل أو تأمينها، وبمثابرة المعلمة على استعمال هذة الطريقة مع الأطفال، يبدأون بتطبيقها على أنفسهم،و باستعمال البدائل يمكن للمعلمة أن تُحوِّل النزاع من استعمال الأداة الوحيدة، إلى انتقال الاهتمام إلى الأداتين اللتين تتشابهان أو تختلفان في بداية الغرض، فيتركز الاهتمام حول مراقبة الأداة، و اختلاف استعمالها بدلًا من النزاع.

إن طريقة التَّوجيه بتأمين البديل، وتَحويل انتباه الطفل إلى حل آخر، تستعمل فى جميع مراحل عمر الأطفال، منذ بدء اللعب عندهم و حتى انتهائه، وهى طريقة مضمونة فى إنهاء مشكلات الأطفال وأكثرها شيوعًا بين المعلمات.

الطفل و المعلمة

مثال رقم (8)

الهدف من توجيه السلوك:

استجابة الطفل لتعليمات المعلمة.

المشكلة السلوكية:

تقوم المعلمة بتزيين الصف فى إحدى المناسبات، تقف على الكرسى تعلق الشرائط و الأطفال حولها، بعضهم يرسم و الآخر يطوى الورق، و البعض الآخر يمسك لها الشريط. احتاجت المعلمة إلى مقص، و عندما كان بدر ينظر إلى رسوم الأطفال.. قالت له: " بدر هل تستطيع إعطائى المقص الموجود فى العلبة " ؟ فنظر إليها و لم يستجب، فقالت له ثانية:" فضلًا يا بدر دعنى أراك تناولنى المقص بسرعة، ذلك المقص الموجود فى العلبة "، نظر بدر إلى الأطفال و لم يتحرك من مكانه.

طريقة المعلمة المتخصصة:

تفكر المعلمة بسرعة فى أسباب عدم استجابة بدر لطلبها:

السبب الأول: ربما كان بدر يركز فكره نحو عمل مشوق يقوم به، و لم يسمع طلب المعلمة.

الطريقة الأولى: تطلب من أحد الأطفال تنبيه بدر لماتَقول، وعندما يلتفت إليها بدر تنظر فى عينيه و تُكرر طلبها.

أو السبب الثانى: ربما كانت الجملة التى قالتها المعلمة طويلة، و معقدة لا تناسب مستوى إدراك بدر، و ربما كانت مقدرته على التركيز ضعيفة.

الطريقة الثانية: تكرر المعلمة طلبها بجملة مباشرة و بسيطة " فضلًا أعطنى المقص".

أو السبب الثالث: ربما يحس بدر بعدم الثقة تجاه المعلمة، فهى قد رفضت مرارًا تلبية طلباته،فلم يستجب لطلبها الآن؟

الطريقة الثالثة: تحتاج المعلمة بعض الوقت للقيام بعدة خطوات لتقوية عنصر الثقة بينها و بين بدر، و ربما اتصلت بوالدته لتبادل الآراء، حتى يصلا معًا إلى تحديد طرائق مماثلة، لمساعدة بدر في زياده ثقته بالمعلمة و بالراشدين من حوله.

التعليق على طريقة المعلمة المتخصصة:

عندما تواجه المعلمة مثل هذا الموقف، عليها أن تفكر فى أسبابه و تحلل جوانبه، لكى تصل إلى اختيار المسار الأفضل فى التعامل مع الطفل.

فالمعلمة هنا اعتمدت فى تفكيرها و تحليلها على معرفتها بنمو الأطفال فى هذه السن، و على معرفتها بخصائصهم وقدراتهم، وكانت صادقة مع نفسها فراجعت تصرفاتها السابقة معه، واختارت الطريقة التى تناسب نمو بدر وميوله.

حوض سمك فى الصف

مثال رقم (9: أ)

يوجد فى الصف حوض صغير فيه عدد من الأسماك الملونة وضعته المعلمة على الرف أمام النافذة وعلى مستوى نظر الأطفال، يجتمع الأطفال حوله كل صباح يتحدثون عن السمك و يراقبون، واحدًا منهم يرش الطعام فى الحوض

واليوم قالت لهم المعلمة: إن ماء الحوض قذر يجب أن نغيره،ولكن كيف يتم تبديل الماء دون أن يموت السمك؟

طفل جديد فى الصف

مثال رقم (9: ب)

المشكلة السلوكية:

عندما اجتمعت المعلمة مع الأطفال خلال الفترة الصباحية، قدمت لهم طفلًا جديدًا اسمه كريم و قالت لهم:" إن هذا اليوم الأول لكريم فى المدرسة، و قد انتقل حديثًا إلى

هذا الحى فقد أتى من مكان بعيد، و نريد جميعًا أن يشعر كريم بالارتياح معنا بسرعة "، و تسأل المعلمة: " ماذا نفعل كى يشعر كريم بالارتياح معنا كيف نجعله يتكيف بسرعة مع أطفال الصف ؟".

الهدف من توجيه السلوك:

أن يتوصل الأطفال إلى إيجاد حلول بأنفسهم ثم اتخاذ القرار السليم.

طريقة المعلمة المتخصصة:

- لا تعطى المعلمة إجابة عن هذه الأسئلة.
- تصغى لكل طفل على حدة يعبر عن رأيه فتتقبله.
- ربما أضاف طفل رأيًا إلى ما قاله زميله.
- تصل مع الأطفال إلى حل و اتخاذ رأى بشأن جعل كريم يتكيف مع الأطفال فى الصف، كذلك بشأن تبديل ماء حوض السمك دون أن يموت السمك.
- تساعد الأطفال على تنفيذ آرائهم.

التعليق على طريقة المعلمة المتخصصة:

-عملية إبداء الرأى و اتخاذ قرار تحتاج إلى خبرات متعددة وتدريب، وممارسة لأنها أساسية فى النمو الفكرى.

- يتخذ الطفل القرار بنفسه فيشعر بقيمة ذاته.
- يثابر الطفل على تنفيذ قراره أكثر من مثابرته على تنفيذ قرار غيره.
- إنَّ التَّدرب على إيجاد حلول بسيطة يُساهم فى إيجاد حلول أكثر تعقيدًا و فى مواضيع مُختلفة.
- يُؤدى نمو الثقة بالنفس إلى اتخاذ قرارات فى مجالات أخرى دون مساعدة المعلمة.
- يُساعد تَقبُّل المعلمة لأراء الأطفال على تَقبلهم لآراء بعضهم و تقبل رأى المعلمة أيضًا.

طفل يمزج الخيال بالواقع

مثال رقم (10)

الهدف من توجيه السلوك:

- أن يُصبح قادرا على الفصل بين الخيال و الواقع.
- تسمع المعلمة أحمد يقول بأنه رأى أمس أسدًا كبيرًا.

طريقة المعلمة المتخصصة:

تراجع المعلمة فى ذهنها بسرعة خصائص النمو فى هذه المرحلة، فهى تعرف أن الخيال و الواقع غير واضحين فى ذهن الطفل و ربما اختلط عليه الأمر بينهما.

يتماشى تعبير وجه المعلمة مع شعورها فالأمر غريب و طريف و يتطلب الاستفهام عنه.

تُوجِّه المعلمة أسئلة للطفل تجعله يُفكِّر بالأمر، ليتوصل بمفرده إلى تحديد الموقف و فصل الخيال عن الواقع.

-" أين رأيت الأسد ؟ فى الحلم أم فى (التلفاز) ؟"

-كيف كان حجمه ؟"

-لابد أنك خفت منه، كيف خَلَّصت نفسك منه ؟"

-هل هذه أول مرة ترى أسدًا ؟"

التعليق على طريقة المعلمة المتخصصة:

- لم تتصرف المعلمة مع الطفل على أنه يكذب، و لكنها ساعدته على حصر الحوادث ضمن حدود منطقية.
- أعطته فرصة لوصف ما شاهده بتعبير مناسب.
- تقبلت المعلمة أقوال الطفل، و شعوره، و ساعدته على تحديد مشاعره.
- استخدمت المُدَاعَبة و شاركته ضحكه، حتى توصل بنفسه إلى تحديد ما رأى.

- تُعتبر مناقشة المعلمة لهذا الموقف مع الطفل، أسلوبًا يُساعده بالتَّعرف على مخاوفه و من ثَمَّ التغلب عليها.

سلطان و النظارة

مثال رقم (11)

الهدف من توجيه السلوك:

إعادة ثقة سلطان بنفسه على الرغم من عجز نظره.

المشكلة السلوكية:

سلطان طفل عمره خمس سنوات، التحق مؤخرًا بالروضة فى الصف التمهيدى. يلبس سلطان نظارة غليظة، و هو الوحيد فى الصف الذى يستخدم نظارة. لاحظت المعلمة أنه لا يزال يرفض الرسم بأقلام التلوين و لا يندمج مع أقرانه فهى تراه وحيدًا فى ركن المنزل، و ركن الاكتشاف، و غالبًا ما تراه فى ركن المطالعة. و عندما وزعت المعلمة تمرينًا كتابيًا على أوراق فردية لجميع الأطفال، ليضع كل طفل خطوطًا عليها تدل على استيعابه لمفهوم التطابق، رفض سلطان العمل.

طريقة المعلمة المتخصصة:

الخطوة الأولى: جمع المعلومات:

- قررت المعلمة جمع أكبر كمية ممكنة من المعلومات عن سلطان،لتساعدها فى زيادة فرص التعلم عنده.
- راجعت استمارة " معلومات حول طفل الروضة " الخاصة به.
- راقبته بدقة خلال أسبوع كامل، و قامت بتسجيل ملاحظاتها حول تحركاته و ميوله فى غرفة الصف.
- اجتمعت مع المعلمات الأخريات اللواتى يعرفن سلطان، و مع الإدارية التى قامت بتسجيله.

- قامت بمطالعة القراءات التى تبحث فى شعور وتصرفات الطفل، إذا كانت لديه إعاقة تُميّزه سلبيًا عن باقى الأطفال.

الخطوة الثانية: استنتاجات:

تبينت المعلمة الأمور التالية:

- أن سلطان هو الطفل الأصغر لأخت تكبره بخمس سنوات.
- جاء سلطان بعد عدة ولادات غير ناجحة، مما يؤكد احتمال كونه فى أسرة مفرطة الحماية.
- علامات أخته فى المدرسة ممتازة، و هى محبوبة من معلماتها و صديقاتها، مستقلة برأيها و أعمالها و ربما أدى ذلك إلى تعاظم شعور الحماية لدى والديه اللذين يرعيانه.
- أن سلطان هو الشخص الوحيد فى عائلته الذى يلبس نظارة.
- ربما يشعر سلطان أنه مختلف عن بقية الأطفال، و أقل منهم قدرة لأنه يضع نظارة، و ربما أدى به إلى الرغبة فى الانعزال و ضعف الثقة بالنفس و عدم الجرأة لتجربة شيء جديد.
- يميل إلى الكتب المصورة ويستمتع بترديد حوادثها.

الخطوة الثالثة:

- قابلت المعلمة والدة سلطان، و ناقشت معها أهمية تشجيعه فى هذه المرحلة الحسّاسة من عمره، و عدم مقارنته مع أخته أبدًا لزيادة ثقته بنفسه.
- لم تضغط المعلمة على سلطان بالمشاركة، و لكن تركت له حرية الاشتراك معهم عندما يرغب، فقد أخبرته أنها ستكون سعيدة هى و الأطفال الآخرين عندما يشترك معهم.
- اقترحت المعلمة على سلطان أن يُساعدها فى توزيع الأوراق، و الأقلام على الأطفال.
- اقترحت عليه ذات مرة سرد قصة مصورة على مجموعة صغيرة من الأطفال.
- أعطته المعلمة رسوم الأطفال لِيُعَلقها على لوحة الإعلان.

نتائج طريقة المعلمة المتخصصة:

أصبح سلطان يشعر بالانتماء إلى الجماعة بعد مدة من الزمن، على الرغم من ضعف بصره، و أصبح يشارك تدريجيًا بجميع أنشطة الروضة، و بخاصة ممارسة الرسم و التخطيط بدقة و إتقان. كانت هذه الخطوة مهمة في حياة سلطان فساعدته على استعادة ثقته بنفسه في الروضة، و في البيت، و سيكون لها أثر كبير على نشاطه في المستقبل.

التعليق على طريقة المعلمة المتخصصة:

- استطاعت المعلمة أن تُشعر سلطان أنه مقبول، و مرغوب فيه فتجاهلت عجزه، لذلك لم يتضاعف هذا العجز بل تركت له مجال التركيز على أعمال الجماعة في الصف.
- كانت المعلمة موفقة في عدم ضغطها على سلطان للمشاركة، و تركه يتحرك حسب قدرته.
- استعاد ثقته بنفسه و تعرف على قدراته وإمكاناته.
- حولت المعلمة خوف سلطان من أعمال الروضة إلى الاستمتاع بمزاولتها.
- أعطت المعلمة سلطان خبرات بسيطة، تتناسب و قدراته و تلبي ميوله، وقد أدت إلى نجاحه و جعلته يُبادر بممارسة خبرات أكثر صعوبة.
- إنَّ اتفاق الأم والمعلمة على زيادة ثقة سلطان بنفسه، وبإعطائه مهام مماثلة في البيت أسرعت في عمليه تكيفه بالروضة.

إضافة إلى الأمثلة السابقة هناك جمل نسمعها عادة من أفواه المعلمات التربويات، يستعملنها في الروضة تساعدهن في توجيه سلوك الأطفال و هي كالتالي:

- " من الصعب على ليلى أن تنتظر دورها طويلًا،دعها تأخذ ثلاث دقائق،وأنا أراقب الوقت وأقول لك عندما تنتهي".
- "يُزعجني أن أسمعك يا ندى تصفين خالد بأنه غبي، هو ليس كذلك، و لكنه يلعب بالمكعبات بطريقته الخاصة ".

- " لا أُريد أن أراكم تضحكون عندما يؤذى شخص نفسه، فحسن يده تؤلمه كثيرًا و هو خائف، ثم تضيف: فضلًا يا أحمد أحضر لى فوطة لأغسل يد حسن.
- " إذا رغبت بكتابة اسمك على الرسم، فهذا يرجع لك، ولكن هدى لا تريد كتابة اسمها و هذا رأيها هى ".
- " أعلم أنك تُريدين أن تلبسى ثياب الأم فى زاوية البيت، و يمكن أن يكون عندنا أكثر من أم واحدة، كما نحن بحاجة إلى جدة و إلى خالات ".
- " لا أسمح لك بضربه – فهذا يؤذيه – بل خاطبيه و اسأليه ماذا تريد...؟".
- " أعرف أنك تُحب أن تُنهى بناء المكعبات و لكن والدتك تنتظر فى الخارج... فهل تحب أن أحافظ لك عليها للغد "؟
- " أعرف أنك أحضرت معك لعبتك الجديدة و الجميلة جدًا، سَأُساعدك على الاحتفاظ بها فى درجك الخاص لحين ذهابك إلى المنزل ".
- " أعرف أنك غضبان، و لكن الصراخ لا ينفع، تعال لنتكلم فى مشكلتك ".

بعض أنواع الأدب

من هنا نرى التربية هي عملية بناء الطفل شيئًا فشيئًا حتى يصل إلى الكمال و في رأيي أن أهم بناء في تنشئة الطفل هو بناء الأخلاق.

ما ورد في غرس الآداب في الأ طفال:

قال رسول الله ﷺ " لأن يُؤدِّب الرجل وَلَده خير من أن يتصدّق بصاع ".

و لعل البعض يغفل عن أهمية الأخلاق و الأدب ويُعدُّه من الأمور البسيطة التي يُمكن التساهل فيها و ما يدري أن هذا يؤدي بولده إلى عقوقه هو.

و قال رسول الله ﷺ " أكرموا أولادكم و أحسنوا أدبهم ".

ومن أنواع الأدب و مكارم الأخلاق:

1) الأدب مع الوالدين

ألا تنادي أيًّا من الأبوين باسمهما و أن تقدمهما فى كل شيء على نفسك، و الخطاب معهما يكون بصوت منخفض فيه احترام وقال الله تعالى: "وقل لهما قولاً كريماً "

ويتعلم الطفل ألا يجلس قبل أبويه أو من هم أكبر منه وقال رسول الله ﷺ: " إذا نظر الوالد إلى ولده فسره كان للولد عتق نسمة قيل يا رسول الله – وإن نظر إليه ثلاثمائة و ستين نظرة؟ قال: الله أكبر ".

2) الأدب مع المعلمين والعلماء

لا يُنادى الطالب المعلم باسمه وإن كنا ذكرنا ذلك فى الأدب مع الآباء فوجب أن يُمَاثِلَهُ ذلك مع المعلمين و العلماء لأن العلماء ورثة الأنبياء، فاحترامهم و توقيرهم و المسارعة فى خدمتهم و خفض الصوت فى حضرتهم واجب، و قد قال الشاعر العظيم أحمد شوقى:

قف للمعلم ووفِّه التبجيلا كاد المعلم أن يكون رسولا

وقال رسول الله ﷺ: " ليس من أمتى من لم يُجل كبيرنا و يرحم صغيرنا و يعرف لعالمنا حقه ".

و من هنا يجب أن نشير إلى أن المربى و المعلم هم علماء بعلمهم، و رسالتهم السامية فى تربية أجيال الأمة بأسرها من أطباء و مهندسين و غير ذلك من عظماء الأمة، إذًا فالمعلم هو صانع كل هؤلاء إذا قام بدوره بإخلاص و عزيمة فتكون مرتبة المعلم هى أعظم من هؤلاء جميعًا وتصل لمرتبة الرسل.

3) أدب الاحترام

قال رسول الله ﷺ: " ليس منا من لم يرحم صغيرنا و يوقر كبيرنا ".

فعلى الآباء و المربين تعليم الطفل من الصغر احترام الكبير و توقيره، و للكبير نفس حقوق الآباء فى عدم رفع الصوت فى حضرتهم و القيام على خدمتهم حتى لو كانوا أقل منه اجتماعيًا.

4) أدب الجار

حقوق الجار كبيرة فى الشريعة الإسلامية و من ذلك يهدف الإسلام إلى تقوية روابط المجتمع من الآداب التى يجب تعويد الطفل عليها مع أطفال الجيران، و السؤال عنهم فى غيابهم و عدم إيذائهم بأى طريقة، عدم خروج الطفل بشيء من الطعام يأكل منه ليغيظ به أطفال جيرانه ممن ليس لوالديهم قدرة على جلبه لهم، كذلك يجب تعويده على عدم الأكل فى الطريق و الأكل فى البيت و تعويده أيضًا على زيارة أطفال الجيران عند مرضهم، و مجاملاتهم فى أفراحهم، و مشاركتهم و لو بالقليل لو شعر أنه فى حاجة إليه.

5) أدب الاستئذان

أدب الاستئذان واجب للكبير و الصغير، و من الآداب التى يجب أن يتأدب بها الإنسان منذ طفولته فى كل شأن.

6) أدب الحوار

إن الحوار الهادئ يُنَمِّى عقل الطفل و يُوسع مداركه، و يزيد من نشاطه فى الكشف عن حقائق الأمور، و إنّ تدرّب الطفل على المناقشة و الحوار يقفز بالمربى و الوالدين إلى قمة التربية و البناء ... إذ عندها يستطيع الطفل أن يُعبِّر عن حقوقه و بامكانه أن يسأل عن أشياء لا يُدركها، و بالتالى تحدث الانطلاقة الفكرية له، فيصبح لوجوده فى أى مجلس أثر و لآرائه الفكرية صدى لأنه تدرب على الحوار و أدبه و طرقه و أساليبه و اكتسب خبرة الحوار من والديه و معلميه.

و من الآداب كثيرًا ما يصعب التحدث عنها بالتفصيل و منها أدب الصدق – وحفظ الأسرار – و آداب الطعام و آداب الزيارة و آداب الاعتذار و الاعتراف بالخطأ و التسامح و التراحم و الأدب عند الغضب – العدل – المساواة.